المجلد الثاني　　الجزء ٨ و ٩　　السنة الثانية



قيمة اشتراكها عن سنة ستون فرنكا | يخصم للطلبة الثلث | اجرة الاعلانات يتفق فيها مع الادارة

تونس - شهري شعبان ورمضان سنة ١٣٤٠

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من الكتاب

ادارتها بنهج انقلتيرة عدد ٢٥ بتونس

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب »

« قرآن شريف »

مطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ تونس



عائلة العلوم

تحت هذا العنوان ارسل الينا حضرة العالم الجليل و الكاتب المقتدر الاستاذ حسني بك عبد الهادي العضو بمجلس معارف فلسطين · ورئيس نقابة المحامين بنابلس . مبحثا غزير المادة جليل الفائدة وقد اصحبه بكتاب خاص للمجلة رغب منها نشره مع مبحثه . وهاهي تقدم ذلك الى قرائها الاماجد . وباسمهم جميعا تقدم خالص تشكراتها للكاتب القدير

قال الاستاذ في كتابه ،، خلقت مغرما بالعلم و نشره لذلك حينما كنت قائمقاما ثم مدير معارف في زمان الدولة التركية كنت ابذل قصارى الجهد لتاسيس المدارس ، تارة من مال الدولة التى كانت تبذل كل رخيص وغال في سبيل تعميم المعاف وتارة باموال اصحاب الغيرة من الاهليين وعند ما زالت الدولة الاسلامية من هذه البلاد (فلسطين) و نزعت الوضائف الادارية والسياسية منا معشر المتعلمين من المسلمين واودعت للنصارى واليهود وبقينا بعيدين عن الاقتدار السياسي والاداري . كاننا غرباء في بلادنا اصبحت عاجزا عما كنت اعمله في زمان الاتراك لذلك

فتشت على طريق ثانية للعلم ، فلم اجد احسن من المجلات لأن اقتناءها اسهل من اقتناء الكتب .

وتراني افرح عند ما اسمع بصدور مجلة عربية كانما فتح المسلمون قلعة . وأنظر لاصحاب المجلات كنظري (لطارق بن زياد) وأحترمهم والآن كمسلم محكوم من اجنبي حكم باسم تحرير الشعوب . وكمسلم (كان في زمان الاتراك حائز الجميع الحقوق السياسية و الادارية اكثر مما كان اجداده حائزين من الحقوق المذكورة في زمان الدول العربية) سلبت منه اليوم جميع هذه الحقوق وامسى بعيدا عن كل شيء يرى مصالح بلاده في ايدي اناس لا خبرة لهم بالادارة يتالم ويسكت و يشغل نفسه بالترجمة والتاليف ونشر العلم . جئت بهذه المقالة التي ساعقبها بمقالات متسلسلة راجيا من فضلكم نشرها مع هذه المقدمة ليعرف اخواننا المسلمون حالنا ولاجل ان نكون قدمنا لهم شيئا من معلوماتنا

المقالة الاولى التي اقدمها اليكم هي محاضرة كنت القيتها في دار المعلمين في بغداد حينما كنت مدير المعارف في العراق وبما ان فيها بعض الفوائد رأيت نشرها في مجلتكم الخالدة ولكم مني ومن الامة الشكر سلفا

اخواني . اولادي . سادتي !

لى الشرف بان اقف بينكم خطيبا لاذكر لكم بعض النقاط التي لها مساس بعلمي الجغرافية والتاريخ لاكن ارى لزوما قبل ان اخوض عباب هاذين العلمين لاسرد عليكم نبذة من موقعهما بين عائلة العلوم . لان الفلاسفة يشبهون العلم بالشخص فاذا قلنا (زيد) يجب قبل كل شيء هل زيد من القوم الابيض او الاسود او الاصفر وبعد ان تعرف هذا

يجب ان نعلم من تبعة اي دولة هو ثم نشعر بحاجة الى معرفة اسم عائلته واسم بلدته وعندئذ نقول انا نعرف ذلك الرجل معرفة تامة

لذلك يجب ان نقسم سلسلة العلوم الى حلقاتها الاصلية لنرى موقع الجغرافية والتاريخ بينهما

لقد قسم الفلاسفة العلوم اقساما عديدة . وكل منهم ذهب مذهبا خاصا يخالف الاخر . ومعنى تقسيم العلوم تفريقها وتفريق اوصافها المميزة ثم جمع المتشابه منها وتسميته باسم جامع له

كانت العلوم في القرون الوسطى مقسمة الى قسمين يقال للاول (رابوع) وللثاني (ثالوث) ويقصد بالاول الحساب والهندسة والفلك والموسقى ويراد بالثاني الادب والجدل والبلاغة . هذا تقسيم العلوم في القرون الوسطى وقد رفض اليوم رفضا باتا

ثم قسم الفلاسفة العلم الى ثلاثة اقسام

١ » العلوم الرياضية وسموها العلوم الصحيحة لان برهانها قطعي

٢ » العلوم الطبيعية وتسمى العلوم التجريبية لان برهانها مبني على التجربة

٣ » العلوم الاجتماعية وهذه تبحث على الانسان مجتمعا وينضم اليها النقد التاريخي وعلم الاحصاء (الاستاتستيق)

فالتاريخ يبحث عن احوال المجتمعين سابقا اي في الزمان الماضى . عجبا عن اي شيء يبحث التاريخ ؟ يبحث التاريخ ياسادتي عن اربعة امور :

١ » عن سبب الاجتماع

٢ » عن روابط الاجتماع

٣ » عن اسباب توسع الجمعيات البشرية اي الاقوام والاديان
٤ » عن اسباب وعلل انحلال ذلك الاجتماع

فان كان البحث قاصرا عن تحري السبب لهذه الامور سمي علم التاريخ وان بحث عن سبب السبب سمي فلسفة التاريخ .

واما الجغرافيا فهي تبحث عن ستة امور

١ » عن مكان الاجتماع
٢ » عن تاثيرات الاقليم على روابط ذلك الاجتماع
٣ » عن تفرعات ذلك الاقليم
٤ » عن مساعدة ذلك الاقليم للاختلاط بالجمعيات الاخرى .
٥ » عن التحولات الارضية (الجيولوجية)
٦ » عن الحادثات الطبيعية التي طرات على ذلك الاقليم وعن تاثيرها على اخلاق ساكنيه .

ولنبحث الآن عن العلم . وما يفهم منه المتقدمون والمتاخرون .

كان العلماء يصورون العلم هكذا « صورة الشيء الحاصلة بالذهن » واما المتأخرون فقد راوا هذا التعريف ناقصا وصوروا العلم بقولهم هو : « المناسبة الحاصلة من تماس الاشياء للذهن . » ولاجل ان اوضح لكم هذا اسمحو الى ان اسالكم هذا السوال : هل الطحين حاصل من الطاحون ام من الحنطة . بدون شك انكم تستجيبون بانه حاصل من الجهتين . فلولى الحنطة ماحصل الطحين . ولولى الطاحون ماطحنت الحنطة ، وكل شيء هكذا .

ارى وردة واعرف ان لها رائحة طيبة . فمن اين اتاني هذا العلم

ياترى ؟ لاشك انه من الوردة ومن حاسة الشم التي هي آلة من الآت الذهن . اذا فالعلم حاصل من اشتراك الاشياء والذهن . العلم هو التفكر لاغير . والفكر هو فعل من افعال الذهن . ومظهر من مظاهر الروح . العلم متعد يتعدى على كل شيء خارجي فاذا فقد الشيء الخارجي يفقد العلم . فالمعدة اذا فرغت ماذا تهضم ؟ كذلك الفكر اذا فرغ لايفكر . وهكذا يعرف الرياضى الجبر ويعرف الطبيعى خواص المادة والمؤرخ يعرف المتقدمين واحوالهم الاجتماعية والاخلاقية والسياسية والاقتصادية .

والجغرافي يعرف الاقليم ومناسبته مع الاقاليم الاخرى ومزيات الاقيلم ونواقصه ودرجة مساعدته لرقى ساكنيه ،



وبعد هذا اريد ان ابحث لكم عن مسالة عويصة بل من اعوص المسايل في عصرنا ، وهي تصنيف العلوم . لان الذي لايعرف العلوم وتصنيفاتها كالذي لايعرف ابواب وفصول الكتاب الذي يقع بيده للمطالعة . لتصنيف العلوم ياسادتي خمس نظريات :

١ » نظرية ارسطو ،

٢ » نظرية العرب

٣ » نظرية الانكليز

٤ » نظرية الافرنسيس

٥ » نظرية « بودارق » الشهير

نظرية ارسطو

قسم هذا العلوم الى ثلاثة اقسام :

١ « الادب

٢ « الحكمة النظرية

٣ « الحكمة العلمية

وعد الادب محتويا لجميع الصناعات الجميلة كالشعر والموسيقى وعد من الحكمة النظرية الرياضيات والطبيعيات والهيئة . وعد من الحكمة العملية علم الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم السياسة .

اذا فالتاريخ هو الذي يبحث عن سكنة المدن وماضيهم واسباب تعاليمهم وعلل انحطاطهم . والجغرافيا مايبحث عن نفس المدن وموقعها واقاليمها .

نظرية العرب

قسم العرب العلوم الى قسمين : عقلية ونقلية . والعلوم العقلية قسمان ايضا ؛ نظرية وعملية ، والنقلية كذلك قسمان . عالية وآلية ، والعلوم الالية هي علم اللغة والنحو والادب . وهي أثنا عشر علما كما هو معلوم ،

واما العلوم العالية فهي العلوم الشرعية . مثل علم القرآن الشريف وعلم الحديث وعلم الفقه ، الخ ،

وكان المسلمون يسمون الرجل الجامع للعلوم العقلية والنقلية علامة . وعدوا التاريخ آلة من الآت القسمين . ونظروا الى الجغرافيا بنظر سلم يستخدم للوصول الى نكات التاريخ .

نظرية باقون

باقون هذا من، رجال الا نكليز قسم العلوم الى ثلاثـة اقسام وفقا لملـكات النفس الثلاث

١ » علوم القوة الحافظة .

٢ » علوم القوة المتخيلة .

٣ » علوم القوة العاقلة ،

ثم قسم باقون التاريخ الى قسمين

١ » التاريخ الطبيعي .

٢ » التاريخ المـدني

اما الفلسفة فقد قسمها الى ثلاثة مواضيع ؛

١ » الله

٢ » البشر

٣ » الطبيعة

لا اريد ان انتقد لـكم هذه النظريات . لان ذلك عايد للفلسفـة وخارج عن موضوعنا وتطويل البحث ربما ادى بنا الى الخروج عن الجغرافيا والتاريخ ، وهذا يشوش علينا المقصد .

نظرية سينير

وهذا الفيلسوف ايضا انكليزي . وقد قسم العلوم الى ثلاثة اقسام.

١ » العلوم المجردة

٢ » العلوم المشخصة

٣ » العلوم المجردة المشخصة

فالاولى مثل الرياضيات والمنطق. والثانى مثل علم النبات وعلم الارض وعلم الحيوان، والثالث مثل الكيمياء والحكمة الطبيعية

اذن فموضوع محاضرتنا الذي هو التاريخ والجغرافيا يكون في نظر سنير من النوع الثاني لان الحيوان ناطق وغير ناطق. وما بحث عن ماضي الحيوان الناطق فهو تاريخ. وما بحث عن ماواه فهوا جغرافيا.

نظرية امير

هذا فيلسوف افرنسي قسم العلوم الى قسمين

١ » علوم كيانية

٢ » علوم نفسانية

فالعلوم الكيانية هي العلوم المادية والعلوم النفسانية هي العلوم المعنوية. ثم قسم العلوم الكيانية الى قسمين اولا علوم المادة الغير عضوية. ثانيا علوم المادة العضوية، وهكذا قسم النوع الثاني الى قسمين (اولا نفسانية) (ثانيا اجتماعية).

والحاصل ان امير هذا اوصل تقسيم العلوم الى ١٢٨ قسما. والتاريخ والجغرافيا في نظره من الشعبة الثانية للفرع الثاني

نظرية او كيست كونت

وهذا فرنسوي ايضا قسم العلوم لقسمين.

١ » علوم اصلية

٢ » علوم طبيعية

فالاول شمل الرياضات والهيئة والحكمة الطبيعية. والكيميا وعلم الحياة وعلم الاجتماع.

والثاني علم الارض وعلم الحفر والتاريخ الطبيعي . فيفهم من هـذا ان هذا الفيلسوف جعل الجغرافيا والتاريخ من القسم الاول . اي من اجتماعيات

نظـرية بوارق

وهذا الفيلسوف قسم العلوم الى اربعة اقسام :

١ » رياضيات

٢ » طبيعيات

٣ » معنويات

٤ » الحكمة الطبيعية

فالرياضيات ما يبحث عن العدد والامتداد والمقـدار واقسامهـا . وعلم العدد هو علم الحساب وعلم الامتداد هو الهندسة ، وعلم المقدار هو الحفر والحكمة الطبيعية هي الميكانيك اي علم الالآت وعلم الارض والطبيعيات هي علما الحيوان والنبات ومنافع الاعضاء .

واما المعنويات فهي قسمان ايضا على رايه :

١ » العلوم المعنويـة

٢ » العلوم الاجتماعيـة

فعلم النفس وعلم الاخلاق من العلوم المعنوية . واما علم الالسنة وعلم الاقتصاد وعلم الحقوق وعلم الادارة من العلوم الاجتماعية .

وقصارى القول فان ممثلات الحياة اربعة وهي

١ » المكان

٢ » الحركة

٣ » العدد

٤ » الزمان

والجغرافيا والتاريخ يبحثان عن المكان وخصائصه وسكانه حالاوماضيا.

***

سادتي واخواني واولادي !

لقد تم البحث بصورة مختصرة جدا . والآن اسمحوالي ان ابحث قليلا عن التاريخ والجغرافيا وماهيتهما ،

وقبل البحث يجب ان نتساءل من هو اسبق الاقوام في حلبة العلوم ؟ من هو القوم الذي سبق غيره ورصد الكواكب ؟ من هو القوم الذي قال الشعر قبل غيره ؟ اي قوم اخترع الكتابة ووضع الاعداد ؟ وقسم السنة الى اشهر والاشهر الى اسابيع ؟

واول من رصد الكواكب هم الكلدانيون ، ولكن اي كلداني بدا بالرصد ؟ لقد ذهب هذا حين تقلب الاعصار كما ذهبت اسماء مكتشفي الملح والنار وصانع الابرة والمغزل . والسبب في ذلك هو ان الانسان قد عاش مدة قبل ان يخترع الكتابة وبدون اعمال لذلك فالتاريخ قسمان ماكان قبل اختراع الكتابة سمى (قبل التاريخ)وما كان بعدها سمى بعد التاريخ

اقرب العلوم الى التاريخ

هى ثلاثة : علم اللغات

وهو يبحث عن الالسنة وقاعدته الانسان حيوان ناطق

ثانيا : العلوم الدينية حيث ان الانسان متدين بالطبع

ثالثا : علوم التمدن حيث ان الانسان مدنى خلقة

فالتاريخ ايها الاخوان يبحث عن تقلبات الالسنة والاديان والتمدن لذلك كانت اقرب العلوم اليه علم اللغات وعلم الدين وعلم التمدن ويسمى مجموع هذه العلوم الثلاثة (علم البشر)

التاريخ هو مجموعة روايات تبحث عن تشكل الجماعات والحكومات والدول والادبيات وعن اسباب توسعها وعلل انحطاطها والعلم كما قلت في اول المحاضرة ياتى اما من جهة الحواس او من جهة الرواية فان استند على حواس الغير فهو التاريخ

وبما ان الراوي يمكن ان يكون غافلا او مغفلا وجب هنا مزيد الاعتناء لتصفية الرواية من شوائب الاوهام . لذلك وضع العلماء شروطا للراوية والراوى

شرط الرواية التاريخية

الامكان . وهنا استلفت انظاركم فان معنى الامكان ليس الا الظن والامل لان الرواية مهما كانت عجيبة لا توصف بعدم الامكان مالم تكن متناقضة . والتناقض هو التباين بين العقل والشروط الواقعة مثلا كان القدماء يعدون الصعود للهواء والغوص تحت الماء فوق العادة ولكنه صار من بعد ممكنا في نظر العلماء

شروط الراوي : القابلية والصدق.

اهلية الراوي : يجب ان يكون الراوي مدركا لاسباب وعلل الروايات والا فافادته تكون كافادة الاعمى بحق الالوان . ثم يجب ان يكون

الراوي اكثر من واحد لاجل ازالة الاوهام والاحقاد، وعلى كل حال
وزن الشاهد اولى ممن عدده
وثوق الراوي : يجب ان يكون الراوي معروفا وبعيدا كل البعد عن
الكذب وبالاحرى ان لا تكون له فائدة من الكذب . اترون من ينكر
وجود خالدا بن الوليد ونابليون بونابرت ؟ لا وهل من منكر وجود مدينة
بابل ؟ هكذا تكون وقائع التاريخ ثابتة مثبتة
عناصر التاريخ : اثنان اولا الوقائع ثانيا الدساتير العامة التي تحصل
من تقريب الوقائع لبعضها وامثلة ذلك كثيرة لا تسمح لي الحصة
بتعدادها
النقد التاريخي : ينتقد من التاريخ ثلاثة امور اولا الاوصاف الحميدة
والمواد الابتدائية ثانيا ، الشرايط التي تقدم للقضايا التاريخية وتؤيد صحتها
ثالثا ، وسائط التفتيش التي تستعمل لاجل ازالة القضايا التاريخية الكاذبة
هذا ما ينتقد في التاريخ ومنه تستخرج الحقائق الاجتماعية
والسياسية لمن كانت لهم بصاير بها يبصرون
وصف التاريخ المميز له : ان يكون موضوعه ماضيا وذا اثر
باق فالتاريخ شامل لعموم الوقايع البشرية بشرط ان يكون لها اثر
مشهود ومعقول
مواد التاريخ الابتدائية : اما مادية واما غير مادية فاما الوثايق
المادية فهي الاسلحة القديمة والالات العتيقة واثاث البيوت والاطلال
الخ . واما الوثايق الغير المادية فهي المعاهدات الدولية والاثار المكتوبة

والتصاوير واوراق الضبط والمجموعات العلمية وحتى الغنا يعد من وثايق التاريخ الخ

الانتقال من الوثايق الى القضاية التاريخية :

اذا راينا خمس وقايع انتجت نتيجة واحدة حكمنا ان اسبابها ترد عين النتيجة في المستقبل لان تكرر السبب يستلزم تكرر المتسبب مثلا النار احرقت الامس وتحرق اليوم وعليه احكم بانها تحرق غدا وهكذا التاريخ كناية عن تكرر مستمر حتى انه قيل ان الماضي يشمل المستقبل شبه الماء بالماء

فائدة التاريخ :

التاريخ للبشر كالمرآة للحسناء . فكما انها تزيل نواقص زينتها حسبما ترى في المرآة هكذا العاقل يمتحن افكاره ويوفق بينها وبين المنطق حسبما يرى في مرآت التاريخ حتى قيل ان من يقرا التاريخ يكون كمن عاش من زمان آدم الى اليوم

والان ارجوكم العفو والى اللقا في مستقبل قريب

عادات العرب في الاعصر الجاهلية

من عادات العرب في الاعصر الجاهلية :

كانت القبيلة منهم اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر (١) كما يصنعون في الاعراس ويتباشر الرجال والولدان . وكانوا لا يهنؤون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس ينتج

ومنها : ان الرجل منهم كان اذا احدث حدثا فلجأ الى الحرم لم يهج وكان اذا لقيه ولي الدم في الحرم قيل هو صرورة فلا تهجه - ثم كثر ذلك في كلامهم حتى جعلوا المتعبد المنقطع عن الملذات صرورة وصروريا وذلك عنى النابغة بقوله :

لو انها عرضت لاشمط راهب * عبد الاله صرورة متعبد

ومنها : ان الفارس منهم كان يعلم نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الابطال لبرازه قال طريف بن تميم :

فتوسموني انني انا ذاكم * شاك سلاحي في الحوادث معلم

وقال عنترة :

ومشك سابغة هتكت فروجها * بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

وقال آخر :

واذا تكون كريهة ملمومة * كالسيل يغشي الناظرون نصالها

كنت المقدم غير لابس جبة * بالسيف تضرب معظم ابطالها

وكان النعمان بن راشد يعلم نفسه في الحرب بخرق حمر وصفر ولذا سمي ذو الخرق . وكان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء في صدره وكان يقال له اسد الله لتقدم قدمه في الحرب وشدة اقدامه على اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) المزاهر جمع مزهر كمنبر عود يضرب به

قال الكميت

* وحمزة ليث الفليقين المجرب *

ومنها : ان ذوات المصائب من نسائهم اذا قمن في المناحات كن يضربن صدورهن بالنعال قال :

قام بناتي بالنعال حواسرا * والصقن وقع السبت تحت القلائد

السبت جلود البقر المدبوغة بالقرض (القرض محركا ورق السلم) وقالت الخنسا ترثي اخاها معاوية بن عمرو

ولكني رايت الصبر خيرا * من النعلين والراس الحليق

قولها والراس الحليق . وقد كانت نساء العرب تفعل ذلك عند موت الاقارب وكن يخمشن وجوههن ايضا عند المصيبة قال لبيد يذكر نساء قمن ينحن على عمه ابي البراء :

يخمشن حر أوجه صحاح * في السلب السود وفي الامساح

وقال ضمرة بن ضمرة :

هل تخمشن ابلى علي وجوهها * ام تعصبن رؤوسها بسلاب

والسلاب خرقة سوداء تتقنع بها المراة في المأتم

ومنها : كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد :

اذا مت فانعيني بما انا اهله * وشقي علي الجيب يا ام معبد

وقال بشر بن ابي حازم لابنته عميرة :

فمن يك سائلا عن بيت بشر * فان له بجنب الردم بابا

ثوى في ملحد لا بد منه * كفى بالموت نأيا واغترابا

رهين بلى وكل فتى سيبلى * فاذري الدمع وانتحبي انتحابا

وروي ان لبيد لما حضرته الوفاة قال مخاطبا ابنتيه :

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة اومضر

اذا حان يوما ان يموت ابوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي ليس جاره * مضاما ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

روي انهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم ويترحمان عليه ويبكيان من غير صياح ولا لطم ثم يمران ينادي بني كلاب ويذكران مآثره وينصرفان الى ان تم الحول

ومنها : ان الرجل منهم كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويصلح بين الناس قال زهير

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

اراد بالمقامات اهلها ولذلك قال حسان وجوههم يعني ان تلك المقامات يبث فيها الجميل من القول ويعمل به وقال ايضا

وان جئتهم الفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفي باحلامها الجهل

وقال الفرزدق يفتخر .

وما قام منا قائم في ندينا فينطق الا بالتي هي اعرف

قوله بالتي هي اعرف اي بالتي هي اقصد للمعروف

ومنها : كانوا اذا ارادوا عقد حلف اوقدوا النار وعقدوا الحلف عندها . ويزعمون ان من نقض العهد منع خيرها ، قال ابو هلال العسكري : وانما كانوا يخصون النار بذلك لان منفعتها تختص بالانسان لا يشاركه فيها غيره من الحيوان

ومنها : ما كان جاريا عند ذوي السلطان منهم وهو انهم كانوا يتخذون سياطا يعاقبون بها وتسمى هذه السياط بالاصبحية نسبة الى قيل يقال له (ذو اصبح) وكان ملكا من ملوك حمير وهو اول من اتخذها قال السلطان العبدي :

ارى امة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحي

ووفد الراعي الى عبد الملك بن مروان يشكو بعض عماله فقال من ابيات

اخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالاصبحية قائما مغلولا

ومنهـا : انهم كانوا يتيمنون بالسانح من الطير وهو ما مر من مياسرك الى ميامنك . ويتشاءمون بالبارح وهو بعكس السانح(١) ومن امثالهم من لي بالسانح بعد البارح اي بالمبارك بعد المشوم قال الكميت :

ولا انـا ممن يزجر الطير همه   اصاح غراب ام تعرض ثعلب (٢)
ولا السانحات البارحـات عشية   امر سليم القرن ام مرأ اعضب

سليم القرن الذي يتيمن به والاعضب المكسور احد القرنين وهو ممـا يتشاءم به

ومنهـا : ان الموتر (٣) منهم كان يحلف ان لا يشرب خمرا ولا ياكل لحما ولا يغسل راسا حتى يدرك بثاره قال امرؤ القيس لما اخذ بثار أبيـه :

حلت لي الخمر وكـنت امرأ   عن شربها في شغل شاغل
فـاليوم اسقى غـير مستحقب   اثمـا من الله ولا واغل (٤)

وقال قيس بن الحطيم الاوسي :

ومنـا الذي آلى ثلاثين حجـة   عن الخمر حتى زاركم بالكـتائب
ولما هبطنا السهل قـال اميرنـا   حرام علينا الخمر ما لم نضارب

(١) ومن العرب من يعكس الامر والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك قالوا : ان بعضهم كان يراعي ميامن ما يمر به من الوحش و الطير ومياسره . وكان بعضهم يراعي ميامن نفسه ومياسرها

(٢) قال المرتضي لله : تقف على الطير ثم تبتدىء بهمه ـ ليعلم الغـرض اه وتعرض الثعلب في طريقه اي اغرق وزاغ قال امرؤ القيس :

اذا مـا الثريا في السماء تعرضت   تعرض اثـناء الوشاح المفصـل

اي لم تستقم في سيرها

(٣) الموتر : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

(٤) العرب تسمى الذي يجيء الى الشراب لم يدع اليه الواغـل فاذا كان يفعل ذلك على الطعام فهو الوارش . قال الراجز :

فسامحه منا رجال اعزة فما رجعوا حتى احلت لشارب

وقال المثلم بن عمرو التنوخي :

اني ابا الله ان اموت وفي صدري هم كأنه جبل
يمنعني لذة الشراب وان كان قطابا كأنه العسل
حتى ارى فارس الصموت على اكساء خيل كأنها الابل

السراب القطاب الممزوج بغيره . ويريد بالفارس نفسه . والصموت اسم فرسه ، وقوله على اكساء خيل اي على مآخيرها

وقال المرار الفقعسي :

فاليت لا اخفى اذا الليل جنني سنا النار عن سار ولا متنور(١)
فيا موقدي ناري ارفعاها لعلها تضيء لسار آخر الليل مقتر
وماذا علينا ان يواجه نارنا كريم المحيا شاحب المتحسر
اذا قال من انتم ليعرف اهلها رفعت له باسمي ولم اتنكر

ولا تزال ورش تأتينا مهركلات ومهركلينا

واما الطفيلي قال الاصمعي : هو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعوه وهو مأخوذ من الطفل وهو اقبال الليل على النهار بظلمته . وقال ابو عمرو الطفل الظلمة بعينها وانشد لابن هرمه :

سمعت فيها عسيف الجن ساكنها وقد علاني من لون الدجى طفل

(١) المتنور : هو الذي يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده . وفي نوادر ابي زيد : ويقال تنورت الرجل تنورا اذا نظرت اليه بليل عند نار . والتنور ان تنظر الى المراة او الرجل بالليل عند النار من حيث لا يراك

ومنها : كانوا اذا ارادوا حربا او توقعوا جيشا عظيما فارادوا الاجتماع اوقدوا نارا ليبلغ الخبر اصحابهم قال عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة اوقد في خزازي(٢) رفدنا فوق رفد الرافدينا

فاذا جد الامر اوقدوا نارين قال الفرزدق :

لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك واوقدوا نارين اشرفتا على النيران

ومنها : انهم كانوا يوقدون نارا ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى وربما اوقدوها بالعود ونحوه مما يتبخر به ليهتدي اليها العميان . وهذه النار من اعظم مفاخر العرب واشرف مآثرهم والاشعار فيها كثيرة منها قول الاعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

قال العسكري : كان هذا البيت يستحسن في صفة نار القرى حتى قال الحطيئة :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

فعفى عن الاول هكذا قالوا . قال : وعندي ان الاول احسن واعرب اه وقد جمع ابن الرومي نار القرى و نار الحرب في قوله لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر حيث قال :

له ناران نار قرى وحرب ترى كلتاهما ذات التهاب

(٢) خزازي : اسم مكان

تحقيقات جديدة عن مقتل القيصر وعائلته

علم القراء بدون شك ذلك الختام المحزن المريع الذي انتهى به تاريخ عائلة رومانوف الروسية ، وكيف وقع قتل القيصر وزوجته وابنه وبناته بصورة فضيعة ،

ونظر الكيفية مقتل تلك العائلة والمركز الحرج الذي كانت فيه قبل موتها فقد بقيت الاشاعات تروج مختلفة متباينة في شان ذلك الحادث الكبير فمن قائل بتائيد ذلك الخبر ومن قائل بان القيصر مختفي . وآخر يزعم انه قتل وحده الى غير ذلك من الاقاويل التي تحجب الحقيقة بسحب كثيفة جدا من الاوهام .

ولقد صرح وزير خارجية الروسيا مسيو تشيتشرين اخيرا في جنوة انه وقع قتل القيصر وحده بدون ارادة سوفيات (١) موسكو المركزية وان الغرندقات بناته يعيشون الان بامير كا على ما يحتمل

غير ان مسيو نيكولا سوكولوف قاضي البحث بالحكومة الروسية السابقة الذي كلفته حكومة الجنرال كولجاك بالبحث والتحقيق في مسالة مقتل العائلة القيصرية . قد نشر بجريدة « لو بينيون » مقالا ضافيا يعد فصل الخطاب في هذه القضية الهامة . وبين يديه عدة برقيات

(١) مجلس نواب العملة والجنود و الفلاحين

وجدتها جنود سيبريا والتشيكو سلوفاك في مركز البريد عند استلائهم على مدينة اكاتير نبورغ التي وقع بها المقتل .

فمن هاتيك البرقيات رسالة رقمية لم يمكن حلها والاطلاع على ما فيها الا في هذه المدة الاخيرة ارسلت يوم ١٨ جويلية ١٩١٨ قبل منتصف الليل بساعة الى مسيو كاربونوف كاتب مجلس الكوميسارات (الوزراء) ومرسلها هو مسيو بابوبورودوف رئيس سوفيات ناحية الاورال . وهذا نص البرقية :

« بلغوا سافلدروف ان كامل العائلة قد تجرعت نفس ما قدر لرئيسها. اما رسميا فان العائلة ستموت عند اخلاء المدينة »

ويلاحظ مسيو سوكولوف ان اعمال سافلدروف هي بدون شك ولا ادنى ريب مشاركة لاعمال تشيتشرين وزير الخارجية وتجري باتفاق تام بينهما .

لذلك فان تلغراف بابوبورودوف قد اطلع عليه بدون شك تشيتشرين وكل رجال السوفيات .

ثم قال مسيو سوكولوف مايلي :

اني بصيفتي قاض للبحث اتحمل امام اي كان مسؤولية ما اثبته بحثي في هذه الاعمال :

اولا « ان القيصر نيكولا الثاني وكل عائلته قد قتلوا جميعا برصاص المسدسات ليلة ١٧ جويلية ١٩١٨ بمدينة اكارينبورغ

وقد قتل معهم الدكتور بولتين والطاهي هاريتونوف والخادم

اليكس تروب والخادمة دوميدوفا . واوكد تاكيدا تاما ان موت من ذكر محقق تحقيقا لاريب فيه .

ثانيا « ان المقتل وقع في احدى غرف الطابق السفلى من بيت ايباتياف الذي كانت العائلة مسجونة فيه ،

ثالثا « بعد انتهاء المذبحة رفعت الجثث (وعدتها احدى عشر) ووضعت على كاميون اوطوموبيل كان احضر من قبل وذهب بها الى منجم قديم يبعد عن اكاتيرنبورغ مقدار ١٥ كيلو ميترا ،

رابعا « استمر البلشفيكيون يعملون في هذا المكان لاتلاف الجثث حتى نهاية يوم ١٩ جويلية ، فقطعوها اولا اربا اربا ثم احرقوها بواسطة البنزينة وبعد ذلك غمروها بحامض السولفيريك . ولقد تحقق انهم استعملوا لهاته الغاية ١٤٠ ليترا من البنزينه و ١٨٠ كيلو من حامض السولفيريك »

وبعد هذه التحقيقات عبثا يحاول اى كان اخفاء الحقيقة او انكار شيء من وقائع هذه المذبحة المفزعة التي لم يرد لنا في تاريخ الاسر المالكة اشد منها فظاعة ورعبا . وقد وقع القتل بعد ان تحملت العائلة انواع الاهانات وقاست اشد العذاب والتنكيل من رعاع الجنود الذين وضعوا لحراستها ، فانتهكوا حرمتها بصورة مخجلة . وكان الجنود لا يسمحون لعائلة القيصر وبناته وفيهن اجمل فتاة بروسيا ان يوصدن ابواب غرفهن عند النوم . وكان احد الجنود يفتخر بانه عبث بشرف من كانت بالامس تدعى قيصرية روسيا وسيدة نساء العالم .

ان في ذلك لعبرة وذكرى لقوم يعقلون .

سقوط الدولة الامـوية

قيـام الدولة العبـاسية

اسباب ونتائج

— ١٠ —

نكبة ابراهيم الامام وظهور الخلفاء من آل العباس

قدمنا ان الدعوى لم تكن لرجل معين وانما كانت للرضاء من آل محمد (؟) وليس احد يعلم من هو غير النقباء ومن لف لفهم من خاصة الرجال

واول من ظهر على امره وكشفه للناس الامير نصر ابن سيار عامل المروانيين على خراسان وقد اشرنا الى ما كتبه عنه الى امير المؤمنين مروان بن محمد . فبعث مروان الى عماله في الآفاق فاخذ الطرق على المسافرين ومراقبة حال المجهولين والمشتبه في امرهم عساه يجد ما يواخذ به ابراهيم الامام وغيره من النازعين الى الخلاف فاقاموا العيون وبثوا الارصاد في الجهات حتى عثر احد العمال على سكك العراق على رسول يحمل كتابا بخط ابراهيم الامام الى ابي مسلم الخراساني يجيب به على كتـاب سيره اليه يستشيره في امر العرب بخراسان وقد امره فيه بقتل كل من يتكلم بالعربية في خراسان وان لا يبقي فيهـا على احد منهم . فسير الكتاب الى مروان . ولما وقف عليه لم يشك انه خط ابراهيم الامام فامر ان يكتب الى عامل البلقاء ان يسير الى الحميمة من ياخذ ابراهيم الامام ويوجه به الى حران . ولما اخذ ابراهيم ابن محمد نعى نفسه الى آل بيته وامر قرابته بالمسير مع اخيه ابي العباس الى العراق واللحاق ببيعة عبد الله السفاح . وامر له بالسمع والطاعة . وجعله الخليفة بعده . بعد ذلك شخص ابو العباس ومعه من اهل بيته . ابو جعفر عبد الله بن محمد . وداود . وعيسى . وصالح . واسماعيل . وعبد الله . وعبد الصمد . بنوا علي ويحيى بن محمد . وعيسى بن موسى ابن محمد . وعبد

الوهاب ومحمد ابناء ابراهيم وموسى بن داود . ويحي بن جعفر . وسار حتى قدم الكوفة في صفر سنة ١٣٢ - وانزلهم ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني اود وكتم امرهم على الناس نحوا من اربعين ليلة ولم يعلم بخبرهم احدا من النقباء والدعاة ولا القواد . وسيق ابراهيم الامام الى مروان وهو بحران فامر به الى المطبق « السجن تحت الارض » حتى يتفرغ لامره !

ونقل عن عبد الحميد الكاتب بن يحي المشهور وزير مروان قال : قلت لمروان بن محمد لما اوتي بابراهيم الامام . اتتهمني يا امير المؤمنين في ولائي لك وبلائي في خدمتك والنصح لك ؟ - قال لا - قلت - افيحطك صهر ابراهيم بن محمد ؟ - قال لا - قلت - فاني ارى امره ينبغ عليك . فانكحه وانكح اليه فان ظهر كنت قد علقت بينك وبينه سببا لا ترتبك به . وان كفيته لم يشنك صهره. قال ويحك يا عبد الحميد . والله لو علمته صاحب ذاك لسبقت اليه . ولكنه ليس هو بذاك . وتركه في المطبق الى ان مات ويقلون انه مات مسموما بكاس من لبن اسقيه بامر مروان . ويقول آخرون انه مات بالطاعون في جملة من مات به في السجن . والذي يغلب على الظن انه مات قتيلا والله اعلم بالحقيقة

تردد ابي سلمة في البيعة لبني العباس

علم ابو سلمة بموت ابراهيم الامام في سجن مروان فكتمه كما كتم وصول خليفته وقرابته الى الكوفة . ويذهب المؤرخون في تعليل ذلك بما بدا له في اولاد العباس وانه اضمر الدعاء لغيرهم من نسل الزهراء وهم ادنى قرابة من الرسول من ابناء الاعمام . ويقولون انه كان هواه فيهم . وانما يكتمه عن الناس . وهو اكتم من عرف للسر . حتى كان اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا . وساله مرة ابو الجهم ما فعل الامام ؟ قال لم يقدم بعد . فالح عليه يساله فقال قد اكثرت وليس هذا وقت خروجه . واياك ان تعود لمسألتي

ظهور ابي العباس السفاح وبيعته بالخلافة

كان ابو سلمة يريد ان يخفيه فاظهره الله . ويذكرون في سبب ظهوره صدفة غريبة . ذلك ان النقيب ابو السيد خرج يوما من حمام اعين يريد الكناسة فلقي خادما لابراهيم الامام يقال له « سابق الخوارزمي » فعرفه وكانت له به سابقة فقال يا سابق اين الامام ابراهيم . - فاخبره ان مروان بن محمد قتله غيلة وان ابراهيم اوصى الى اخيه ابي العباس واستخلفه من بعده وانه قدم الكوفة ومعه عامة اهل بيته . وان سلمة يامرهم بالاختفا . وعدم الظهور للناس فقال خذني معك اليه فقال استاذنه واعود اليك . وانصرف

فجاء ابو اسيد الى ابي الجهم النقيب فاخبر خبرهم فقال ان اتاك سابق فصيره الي فاتاه به فاذاع ما قاله لابي اسيد فسرح معه ابا حميد النقيب حتى عرف منزلهم بالكوفة . ثم رجع وجاء معه ابراهيم بن سلمة . رجل كان معهم . فاخبرا ابا الجهم عن منزلهم . ونزول الامام بني اوع . وانه حين قدم . ارسل الى ابي سلمة يساله مائه دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التي قدم عليها . فلم يبعث بها اليه فمشى ابو الجهم و ابو حميد ومعهما ابراهيم بن سلمة حتى دخلوا على موسى بن كعب فقص عليه ابو الجهم الخبر فقال موسى بن كعب عجل اليه البعث بالدنانير وسرحه فانصرف ابو الجهم اليهم و دفع الدنانير الى ابراهيم بن سلمة وحمله على بغل . وشاع يومئذ في العسكر ان مروان بن محمد قتل ابراهيم الامام . فذكر ابو الجهم لابي سلمة الحديث على انه من قبيل الاشاعات الدائرة على الالسن . وانه اذا صح مقتل الامام كان اخوه ابو العباس الخليفة والامام من بعده وكان قصده ان ينفذ الى اعماق سره لكن هيهات ان يدرك احد غور رجل مثل ابي سلمة او ينال منه شيئا فكان جوابه لابي الجهم . اكفف يا ابا الجهم ابا حميد عن دخول الكوفة فانهم اهل ارجاف وفساد و سكت . ففهم ابو الجهم ان وراء الاكمة سرا خفيا و ان امره لمشبه .

فلما كانت الليلة الثانية اتى ابراهيم بن سلمة ابا الجهم و موسى بن كعب

فبلغهما رسالة من ابي العباس السفاح يدعو بها القواد للحضور اليه . واجتمع القواد و الدعاة تلك الليلة في منزل موسى بن كعب منهم عبد الحميد بن ربعي . وسلمة بن محمد . وعبيد الله الطائي . و اسحاق بن ابراهيم و شراحيل . وعبد الله بن سام . و غيرهم فائتمروا في الدخول الى ابي العباس خفية من ابي سلمة ثم تسللوا من الغد . وزعيمهم موسى بن كعب وابو الجهم . وابو حميد الحميري . فانتهوا الى دار الوليد بن سعد . فدخلوا عليهم فسالوا ايكم ابو العباس ؟ فاشاروا اليه . فسلموا عليه و عزوه بالامام ابراهيم . و انصرفوا الى المعسكر . وخلفوا عنده ابا حميد . وابا مقاتل . وسليمان بن الاسود . ومحمد بن الحسين . ومحمد بن الحارث ، ونهار بن حصين و يوسف بن محمد . وابا هريرة محمد بن فروخ

وبلغ ابا سلمة دخول ابي الجهم الكوفة. فدعاه فقال اين كنت يا ابا الجهم ؟ قال كنت ايها الامير عند امامي ! . . . وخرج

ولما علم ابو سلمة انتكاث فتله دعا حاجبه صدان فبعثه الى الكوفة فقال ادخل على ابي العباس وسلم عليه بالخلافة و اعلمه بقدومي الغداة . فبعث ابو العباس السفاح الى ابي حميد ومن بحضرته من القواد اذا اقبل ابو سلمة فدعوه يدخل علي منفردا . فان بايع فسبيله والا فاضربوا عنقه

فلما اقبل ابو سلمة تخلوا عنه فدخل على ابي العباس منفردا فسلم عليه بالخلافة . فامره ابو العباس بالانصراف الى عسكره فانصرف من ليلته . فاصبح الناس عليهم لباس الزينة و السلاح واصطفت العساكر و رفعت الرايات والاعلام . واوتي بالخيل لركوب ابي العباس وخروجه الى دار الامارة . فركب برذونا اشهب وركب معه آل بيته و ساروا الى قصر الامارة . وذلك يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر . ثم تحول من القصر . ودخل الى المسجد بعد ان بويع بالامارة . فرقى المنبر . وقام في اعلاه . وصعد عمه داود بن علي فوقف دونه . وارتجل كل منهما خطابا سياسيا عرضا فيهما السيرة والاماني التي

سيقيمان عليها الدولة التيوقراطية ومن الاسف ان رواة تاريخنا لم يتركوا شيئا لم ينقلوه الا ما كان من اثر هذين الخطابين في عاصمة المذاهب والاحزاب والعلم والافكار . ولكن وان فاتنا الوقوف على ما كان من اثرهما في ذلك العهد فلا يفوتنا اثرهما في المعاصرين وحكم التاريخ واحد

خطاب السفاح

« الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه تكرمة . و شرفه . وعظمه .. واختاره لنا وايده بنا . و جعلنا اهله . وحصنه وكهفه . والقوام به والذابين عنه . والناصرين « له والزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها و خصنا برحم رسول الله وقرابته . وانشانا من آبائه و انبتنا من شجرته . واشتقنا من نبعته . جعله من انفسنا . عزيزة عليه ما عنتنا . حريصا علينا بالمؤمنين رءوفا رحيما وضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع و انزل بذلك على اهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما انزل من محكم القرآن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . وقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى . وقال وانذر عشيرتك الاقربين ، وقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله و للرسول ولذي القربى واليتامى . وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه و للرسول ولذي القربى و اليتامى »

« فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا و اوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم »

وزعمت السائبة الضلال ان غيرنا احق بالسياسة والرئاسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم . ولم ؟

« ايها الناس بنا هدى الله الناس بعد ضلالهم وبصرهم بعد جهالتهم . وانقذهم بعد هلكتهم و اظهر بنا الحق و ادحض بنا الباطل واصلح بنا ما كان منهم فاسدا و رفع بنا الخسيسة و تم بنا النقيصة . و جمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة

اهل تعاطف وبرو مواساة في دينهم ودنياهم واخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه . قام بذلك الامر من بعده اصحابه وامرهم شورى بينهم فحدوا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضيعها واعطوها اهلها وخرجوا خواصا منها »

ثم وثب بنوا حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا حتى آسفوه . فلما آسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا امتنا وولي نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا »

« واني لارجو ان لا ياتيكم الجور من حيث اتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا اهل البيت الا بالله »

« يا اهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا . انتم الذين لم تتغيروا عن دينكم . ولم يثنكم عن ذلك تحامل اهل الجور عليكم حتى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فانتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدناكم في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا المبيح والثائر المبير »

ثم جلس وسكت دون ان يتم الخطبة ويقول المؤرخون انه كان موعوكا فاشتد به الوعك فامسك ثم تلاه عمه داود بن علي وكان كما ذكرنا واقفا على المنبر دونه فقام اثره وخطب وكان من ادهى الناس واكثرهم اطلاعا على الامور وانفذ نظرا وابعد غاية من السفاح ولذا كان خطابه اوضح من حيث تصوير وضعية وشكل الحكومة واشبه بخطب رؤساء الحكومات من خطاب السفاح

خطاب داود بن علي

« الحمدلله شكرا . شكرا . شكرا . الذي اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم »

« الآن انقشعت حناديس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها

وطلعت الشمس من مطلعها . ونزغ القمر من مبزغه واخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه في اهل بيت نبيكم . اهل الرافة والرحمة بكم والعطف لكم »

« ايها الناس والله ما خرجنا في طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وانما اخرجنا الانفة من ابتزاز حقنا والغضب لبني عمنا وما كرثنا من اموركم وبهضنا من شؤونكم ولقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني امية فيكم . وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم

« لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم »

« تبا تبا لبني حرب بن امية وبني مروان آثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد التي بها استلذوا تسربل الاوزار وتجلبب الآصار ومرحوا في اعنة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلا باستدراج الله وامنا لمكر الله «فاتاهم باس الله بياتا وهم نائمون» «فاصبحوا احاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين»

« وادا لنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور ارسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظن عدو الله ان لا نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكائده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وباسه ونقمته ما امات باطله ومحق ضلاله وجعل دائرة السوء به واحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا واورثنا ملكنا

ايها الناس . ان امير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا ، انما عاد

الى المنبر بعد الصلاة . انه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره . وانما قطعه عن استتمام الكلام بعد ان استحر فيه شدة الوعك وادعو الله لامير المؤمنين بالعافية . فقد ابدلكم الله بمروان عدو الرحمن كذا وخليفة الشيطان كذا المتبع للسفلة الذين افسدوا في الارض بعد صلاحها بابدال الدين كذا وانتهاك حريم المسلمين كذا الشاب المتكهل المتمهل المقتدي بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى »

« يا اهل الكوفة انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى اتاح الله لنا شيعته اهل خرسان فاحيا بهم حقنا وافلح بهم حجتنا واظهر بهم دولتنا واراكم الله ما كنتم به تنتظرون واليه تتشوفون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وادا لكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان وعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة فخذوا ما اتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن انفسكم فان الامر امركم فان لكل اهل بيت ملك مصرا وانكم مصرنا ... الا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمد «واشار بيده الى ابي العباس» واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين على ما ابلانا واولانا »

ولما انتهت الخطبة نزل ابو العباس وداود بن علي امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور في المسجد لياخذ البيعة العامة على الناس الى ان جنه الليل . وخرج ابو العباس يوم السبت من الكوفة واقام بمعسكره في حمام اعين مع الامير ابي سلمة وجعل يومئذ على حجابته عبد الله بن بسام . واختلف على الكوفة واعمالها عمه داود بن علي . وسير عمه عبد الله بن علي . ويزيد ابن عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو بواسط محاصرا ابن هبيرة . وبعث يحيي بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وقدم

معاهدة رابالو بين المانيا والروسيا

كان لامضاء معاهدة رابالو يوم عيد الصفح في جنوة اعظم تاثير واكبر انزعاج لدى الدوائر المتحزبة ان لم نقل العالمية . واخصها بالذكر فرنسا لشدة مساس هذه المعاهدة بمصالحها الحيوية المتعلقة بمسالة التعويضات الالمانية وباضعاف المانيا في آن واحد .

وما كادت تسكن الزوبعة الاولى حتى رأينا لويد جورج قد عدل خطته وعدل عن طلب ابطال المعاهدة . الامر الذي جعل فرنسا في عزلة عمق الهوة التي ابتدئي حفرها بينها وبين انكلترا . ولا تزال كل يوم تعمل بها أيدي السياسة ، الى ان تصير كما هو المتوقع هوة لا يمكن اجتيازها

امضى مسيو راتنو نائب المانيا ومسيو تشيتشرين نائب السوفيات المعاهدة فتحول بذلك مجرى سياسة مؤتمر جنوة . لان « الفاكهة » الروسية التي اجتمع في الحقيقة لاقتسامها قد ذهبت فجاة واختصت بها المانيا التي لم يكن في الحسبان ان المتحزبين سيتركون لها نصيبا منها .

وكانت هذه المعاهدة من اكبر الاسباب لاحباط مشروع مؤتمر جنوة الذي انباتنا به الاخبار الاخيرة . وخرجت منه اروبا متفرقة متعادية اكثر مما دخلت اليه . ويسرنا ان نقدم لقرائنا الفضلاء هذه المعاهدة كوثيقة رسمية . وهذا نصها ،

جنوة في ١٦ افريل ١٩٢٢

وقع الاتفاق بين الحكومة الالمانية التي يمثلها م راتنو وحكومة جمهورية السوفيات التي يمثلها م . تشيتشرين على المعاهدة الاتية : —

الفصل الاول : اتفقت الحكومتان على فصل جميع المسائل التي نجمت عن حالة الحرب بين المانيا والروسيا يقع فصلها بين الامبراطورية الالمانية . وجمهورية السوفيات المتحدة على الطريقة الآتية :

١ » يعدل كل من الرايش (الامبراطورية الالمانية) وجمهورية السوفيات عن اخذ مصاريفه الحربية من الآخر وعن اخذ تعويضات عما اضرت به الحرب سواء كانت هذه التعويضات شخصية او للاماكن التي دارت بها العمليات الحربية ويدخل في ذلك اعمال السخرة العسكرية التي جرت في بلاد عدوة .

كما عدلا عن اخذ غرامات مدنية للذين لحقتهم اضرار من المدنيين اي من رعايا الحكومتين بواسطة اعمال عنف استثنائية اتخذتها احدى الحكومتين ضد رعايا الاخرى ،

ب » جميع العلائق القانونية المتعلقة بمسائل الحق العام او الخاص الناشئة عن الحرب وفيها مسالة البواخر التجارية التي حجزها كل من الفريقين ، تقع تسويتها على طريق المبادلة .

ج » تعدل كل من المانيا والروسيا عن اخذ مصاريف اسارى الحرب ، وقد عدل الرايش عن اخذ مصاريف المعتقلين من جنود الجيش الروسي . كما عدلت الروسيا عن اخذ ما استلمته المانيا من ثمن ادوات وعدد الجيش الروسي المنتقل الى المانيا ،

الفصل الثاني : ـ تعدل المانيا عن كل المطالب التي تنشأ عن مباشرة تنفيذ قوانين الروسيا السوفياتية ، واعمالها التي تشمل رعايا الرايش

وق الخاصة وحقوق الرايش نفسه . كل هذا مع التحفظ فيما اذا
ت الروسيا السوفياتية على مطالب من هذا القبيل تقوم بها دول اخرى
ل الثالث :ـ ترجع العلائق السياسية والقنصلية حالا بين الرايش وجمهورية
حاد السوفياتي . ويقع قبول السفراء بالبلادين بصورة تعين باتفاق خاص .
الفصل الرابع :ـ اتفقت الحكومتان على ان حقوق رعايا كل منها
راب الآخر وكذلك تنظيم العلائق التجارية . تجري على قاعدة
لة الاوفر حظ ، بدون ان تشمل هذه القاعدة الحقوق والتسهيلات
تمنحها الحكومة السوفياتية الى دولة سوفياتيه اخرى او الى دولة
ون في المستقبل قسما من السلطنة الروسية .
الفصل الخامس :ـ تتعهد كل من الدولتين على تبادل المساعدة
ل المصاعب الاقتصادية بتوادد تام . واذا لم يتم اتفاق عام بين الامم
ان هذه المسالة ، فانهما يتعهدان بتبادل النظر قبل ذلك . وتصرح
ومة الالمانية بانها مستعدة ، لبذل كل ما في وسعها لابرام وتنفيذ
اقات الاقتصادية بين المقاولات الخاصة في البلادين
الفصل السادس :ـ ان قسم (ب) من الفصل الاول وكذلك
ل الرابع يقع العمل بهما بعد الموافقة على هذه المعاهدة . اما بقية
ول فان العمل يجري بها حالا .

وكتب في نظيرين برابالو يوم ١٦ افريل ١٩٢٢

الامضاء

تشيتشرين

راتنو

فكرة المانيا في معاهدة رابالو

بقلم احد نوابها

كتب مسيو جورج بيرنهارد رئيس تحرير جريدة الغازيت دي فوس والخبير الالماني بمؤتمر جنوة . مقالا ممتعا في مجلة اوربا الجديدة عن معاهدة رابالو رأينا نشرها اثر المعاهدة افادة للقراء ودرسا لهذا الموضوع. قال الكاتب

لقد اكد لي مدير اروبا الجديدة بانه يمكنني ان اكتب في هذه النشرية بكامل الحرية فيما اذا اردت الكتابة احيانا لاشرح الفكرة الالمانية للراء العام الفرنسوي فيما يتعلق بالمشاكل الاقتصادية والسياسية الحاضرة . واني لسعيد بانتهاز هذه الفرصة

ارى انه كان يمكن تبديد الغيوم المتكاثفة في جو العالم السياسي وعلى الاخص فيما يتعلق بالعلائق الالمانية الفرنسوية باكثر سهولة لو وقعت مباشرة ذلك من قبل واشتغل به الجميع ولو انهم قبل الدخول في المفاوضات لاحظوا بجلاء النظريات المختلفة . والافكار المتباينة .

على انه يصعب الآن افهام الراي العام الفرنسوي بعد التاثر الكبير الحاصل له من امضاء معاهدة رابالو يوم عيد الصفح صدق الطوية والعزيمة الوطيدة التي اتى بها الوفد الالماني الى جنوة قصد مشاركة جميع الامم في سبيل النهوض الاروبي . وان الكلمات التي فاه بها الرئيس الالماني في حفلة افتتاح المؤتمر لا تمثل فكرة الوفد الالماني فقط بل فكرة الاغلبية من الشعب باسره ولم يكن ابدا في فكرة اي كان

من حكومة مسيو ويرت من يفكر في عرض مسالة التعويضات على المجلس وانما الامر الذي أشغل الفكر الفرنسوي ظنونا من هذا القبيل هو ان المانية اجابت على مذكرة لجنة التعويضات ليلة فتح المؤتمر. وما كان في الامكان الاجابة عليها قبل ذلك التاريخ حيث انه يلزم لرد الجواب بحث مدقق واعمال فكرة وروية هذا من جهة ومن جهة اخرى فيلزم ارسال الجواب قبل سفر رئيس الوزارة ويرت الى جنوة بذلك فان ارساله ليلة فتح المؤتمر امر طبيعي لا محيص عنه. على ان المانيا لا تريد ابدا ان تطرح مسالة التعويضات كما قلنا على بساط المذاكرة في المؤتمر ولا اي مسالة اخرى تتعلق بمعاهدة فرساليا لان تلك المسائل يجب فضها بطرق المفاهمة راسا بين الجانبين .

ولقد كان سلوك الوفد الالماني سواء في اللجنة المالية او في اللجنة الاقتصادية مقنعا لكافة الوفود الاخرى بانه لاينوي القيام بادنى عمل عداءي . واجمل شيء يستحق الذكر هنا هو الارتباط العملي المتين الموجود بين الوفد الالماني والوفد الفرنسوي في وسط اللجان . وكذلك بينه وبين بقية الوفود الاخرى ولا يزداد هذا الارتباط الا وثوقا ومتانة كل يوم ،

على ان فرانسا ستقتنع بدون شك شيئا فشيئا بان الاقتراحات الالمانية لاغاية لها الا نصرة الفكرة ولا ترمي الى اي محاولة عداء اونشر دعوة . حيث ان الوفود الالمانية لا ترمي الا لتايد المؤتمر ونجاح مشروعه . لانها لا تعتبر المانيا شيئا بسيطا تقع عليه المفاوضات . بل تعده عضوا معتبرا من اعضاء مجلس تفاوضي له حقوق توازي حقوق كامل الاعضاء .

هذه امور تجب مراعاتها والعلم بها ويجب ان يبصر شعاع الحقيقة محيطاً بها ولو بعد امضاء الاتفاق الالماني الروسي .

ان امضاء هذه الاتفاقية بين المانيا والروسيا بحديقة سان مارغريت قد جر الصحافة الفرنسوية الى القول بان الاحتراز الذي اظهرته الوفود الالمانية اثناء الجلسات ما كان الا تقدمة لضربة كبيرة وقع تحضيرها من امد بعيد ، وما اكبر هذا الغلط من الصحافة الفرنسوية حيث انه قبل مبارحة برلين لم يفكر احد انه سيقع امضاء المعاهدة بجنوة . اما انا شخصيا فقد كنت دائما احث على عقد هذه المعاهدة ببرلين سواء ذلك بواسطة الصحافة او بواسطة غيرها . لذلك فاني اشهد لصحة ما قاله مسيو راتنو مرارا بجنوة عن اسباب عدم امضاء المعاهدة ببرلين . وفيما عدى بعض اختلافات جزئية كان يمكن الاتفاق عليها حالا . فان اول الاسباب التي منعت امضاء المعاهدة ببرلين هو رغبة رئيس الوزراء ووزارة الخارجية ، في عدم التقيد بشيء امام المذاكرات العامة بين الامم التى ستفتح قريبا ، لانه قد كان للحكومة الالمانية فكر مدقق بين في مسالة مذاكرات جنوة وخصوصا ما يتعلق منها بالمسالة الروسية ، وما كانت تعتقد حكومة المانيا ان المسالة الالمانية ستعرض على بساط البحث والمجادلة في الدور الاول من المؤتمر . ولكنها كانت على يقين من ان البحث سيدور اولا بين كل الامم المدعوة على مسالة النهوض بالروسيا وما يتعلق بتلك من المسائل . .

❊❊❊

لقد تعجبت المانيا كثيرا من فحوى مذكرة الخبراء التي حرروها

بلندرة . لان مضمونها لا يؤيد فقط الفصل ١١٦ من معاهدة فرساليا . ذلك الفصل الذي يترك للروسيا الحق في طلب تعويضات من المانيا . ولكنه تضمن فقرات تفيد اعدام الوسائل التي كان يمكن المانيا بمقتضاها طلب تعويضات من الروسيا وايقاف العمل بالفصل ١١٦ الحيوية

فكان من واجبات المانيا يومئذ ان لم ترد المسير ضد مصالحها ان تفهم اللجنة السياسية الاسباب التي تحملها على عدم قبول اقتراحات لندرة ، ولكن هذه اللجنة قد تاخر اجتماعها وذلك بطلب الروسيا اولا، وبطلب انكلترا ثانيا على ما يقال . ولكن في اثناء هذا وقعت اجتماعات ومفاهمات في قصر الوزير الانكليزي حضرها مندوبو الدول المتحزبة والروسيا وكانت المذاكرات فيها تجري على قاعدة قرارات لندرة . اي انها كانت تدور حول مسائل حيوية لالمانيا بدون ان يقع استدعاء هذه للمشاركة فيها . وكان الوفد الالماني اثناء ذلك يجتهد في استلفات الانظار الى ذلك . ولكن بدون جدوى .

واني لا اريد ان ابحث هنا عن الجزئيات ، ولكني استطيع ان اؤكد للراي العام الفرنسوي بان خيبة هذه المساعي كانت بسبب منع المانيا من المشاركة فيها . رغم مابذله نوابها من الجهود ،

وقد كان من واجب المانيا حينئذ ان تخشى انعقاد اتفاق بين المتحزبين والروسيا على قاعدة الفصل ١١٦ من معاهدة فرساليا . الامر الذي يضر المصالح الالمانية ضررا لا يمكن وصف هوله .

وكانت المذاكرات التي فتحت ببرلين مع الروسيين قصد عدولهم عما يمكنهم الانتفاع به من الفصل ١١٦ تلاحظ دائما انه يمكن لالمانيا ايضا

ان تطلب تعويضات من الروسيا . وكانت المذاكرات تجري بدون ان تلاقي ادنى صعوبة . اللهم الا في مسالة التعويضات عن الاملاك التي ادخلتها الروسيا ضمن الممتلكات الملية فان المانيا لم ترد التسليم في هذا الامر بصورة قطعية . فلو امضي اتفاق بين المتحزبين والروسيين على قاعدة قرارات لندرة في هذه الاثناء لارتبكت الحالة وتغيرت الوضعية بصورة تامة . ولو تم ذلك لصارت المانيا مضطرة الى اشتراء عدول الروسيا عن الانتفاع بذلك بثمن باهض . ولا تستطيع ان تمنح مقابلة الاعتراف الرسمي بحكومة السوفيات . لان هذا الاعتراف وقع في معاهدة برليست ليتوفسك وتوابعها .

كل هذا جعل المانيا تفكر في وجوب المبادرة بالاتفاق مع الروسيا . قبل ان يسبقها المتحزبون الى ذلك . وهم منه قاب قوسين او ادنى .

فهل كانت الارشادات التي تلقاها الوفد الالماني في هذا الشان صحيحة ام لا ؟ هذا ما يمكن للافكار ان تختلف فيه وهذا ما لا اريد بسطه الآن لاني لا اريد التكلم الا على صدق النوايا الالمانية ،

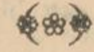
ولا شيء ادل على هذا الصدق ، من ان النواب الالمانيين عند ما امضوا معاهدة رابالو كانوا يعتقدون اعتقادا جزميا قرب امضاء معاهدة بين المتحزبين والروسيين ولا يقدر حتى الفرنسويين ان ينكروا هذا .

يلومون الوفد الالماني على قيامه بهذا العمل الذي جعل به نفسه في عزلة اثناء جلسات مؤتمر عام يشمل اغلب الامم وقع اجتماعه لمباشرة امر مشترك ، ويقولون ان المذاكرات التي كانت تجري بين المتحزبين والروسيين لم تكن الا اعمالا تحضيرية سيقع عرضها على اللجنة المخصصة

لذلك ، وهذه نقط شديدة الدقة ، الا ان الواجب يقتضي الكلام عليها بلهجة صادقة ، وباتم بيان ؛ حقيقة ان الدول المتحزبة ما كانت لتعقد الاتفاق قبل ان تعرض الاتفاق التحضيري على اللجنة الثانية ، التي تتخذ قرارها فيه . ولكن الحقيقة ايضا التي لا يناز ع فيها الفرنسويون انفسهم ، انه نظرا لكيفية تركيب تلك اللجنة . فانها بدون شك ستتخذ سلفا قرارا مؤيدا لذلك نظرا لاتفاق المتحزبين فيما بينهم واتفاقهم مع الروسيا .

ولا يخفى على بصير ان عرض المسالة على اللجنة واخذ قرارها فيه ليس الا من الاعمال الظاهرية فقط . واظن انه لا يوجد ابدا في فرنسا من يفكر ان الوفد الالماني يقبل تسيير الامور بهذه الصورة . حيث انه ليس لالمانيا كما للمتحزبين وسائل تمكنها من جعل اغلبية في جانبها من اعضاء اللجنة الثانية ،

فما كان عندئذ لالمانيا ملجا تلتجي اليه الا عقد المعاهدة بسرعة مع الروسيا . وذلك ما كان يمكنها ان تفعل . بينما كان للمتحزبين ان ينتفعوا بقرار مفيد من اللجنة الثانية .



ان الاساس الوحيد الذي يمكن ان تقام عليه سياسة اتفاق خالص هو الصدق التام . وان كان في هذا الصدق طعم العلقم . واني لاجل هذا كتبت موضحا باتم جلاء مذاكرات المتحزبين والمركز الذي كانت فيه المانيا حتى اضطرت الى امضاء المعاهدة . ولابد انه سياتي يوم بعد مؤتمر جنوة يمكن ان يفكر فيه الانسان بهدو ، وينظر للحقائق نظرا مدققا ،

وهنالك لاشك انه يعير اهمية للظروف التي انبرمت فيها المعاهدة اكثر من فحوى المعاهدة نفسها . وترى المانيا انه لم يقع في المعاهدة التسليم في ادنى حق يختص بمسالة التعويضات ، ولكنها اثبتت لنفسها الحق في طلب تعويضات ، وان كانت سلمت في اشياء فان ذلك موقوف على تسليم المتحزبين في مثله وعلى تحصيلهم الاعتراف بالتعهدات الروسية

ولا يفكر اي فرنسوي في ان الروسيا اعترفت لالمانيا بتعهدات لا يمكن ان يعير المتحزبون تنفيذها ادنى مراعاة ،

وان هذه المعاهدة لم تعاكس ابدا الرغبة الفرنسوية المحققة في استبقاء القوة الاقتصادية الالمانية التي هي شرط التعويضات .

واني اتمنى ان المعاهدة الالمانية الروسية لا تمنع عقد اتفاقات مالية في المستقبل بين المانيا وفرنسا كمشاركة من شانها تسهيل مسالة التعويضات . لان الاعانة التي تحتاجها المانيا لتضعيف نتائجها لا يمكن ان تاتي من الخارج ، ولو في هذه الآونة على الاقل ،

ونظرا لهذه الحالة فلابد ان تفهم الدولتان لزوم اتحادهما وتوحيد مواردهما الاقتصادية والمالية ولا يوجب ان يحولهما اي حادث سياسي عن هذا المقصد الاسمى .

تركيا في مذكرات هندنبورغ

— ٢ —

ان نص معاهداتنا مع تركيا كان طرازا آخر غير نص معاهدتنا مع بلغاريا . فنحن لم نتعهد للحكومة العثمانية الا بضمانة استمرارها مالكة اراضيها التي كانت في حيازتها الى ما قبيل الحرب . ولكن الاتراك فقدوا في آسيا في غضون العامين الاولين من الحرب اجزاءا عظيمة من ولاياتهم متي على الحدود . فنجم عن ذلك ان التعهدات التي تعهدنا بها بمقتضي العاهدتنا اصبحت ثقيلة العبء جدا على عاتقنا فهذه الحالة السيئة يمكن ان يكون لها في يوم من الايام تاثير سيء جدا في مجرى الحرب العامة ، فالحكومة العثمانية يمكنها ان تطالب بالنظر لما حدث بمطالب لايمكننا على وجه الاحتمال ان نجيبها اليها لدواع سياسية . وفي هذا الصدد كان يمكننا الاعتماد على بعد نظر انور باشا وسعة مداركه التي يمكنها ان تحفظ مجرى الحرب العام والتي تستطيع ان تحصر العوامل الرئيسية لدوام الاتفاق في دائرة ضيقة بفضل قيمته السامية التي لايمكن انكارماعادت علينا بالفوائد ويظهر ايضا لنا ان المعتقدات السياسية التي يعتنقها افراد آخرون من رجال الدولة العثمانية تضمن لنا بالمثل ولو الى حين عدم ازادة ثقل عبء الحرب على كواهلنا من جراء الخساير التي لحقت بتركيا الى ذلك الوقت فقد اكدوا لنا ان الحكومة العثمانية عند ما تجري مفاوضات الصلح لا تشدد ادق تشديد في التمسك بنص المعاهدة ولكنها تراعي ما يمكن التوصل

اليه من جعل السيادة الاسمية بدرجة عظيمة او قليلة للدولة العثمانية على الشطر الاعظم من بقاعها المفقودة بشكل يحفظ حرمة الحكومة الحاضرة فكان اذا من الواجب الاهم على الحكومة وعلى المعسكر الاكبر الالمانيين ان يعضدا الحكومة العثمانية التي كانت تدير اذ ذاك شؤون المملكة لانه كان من العسير علينا الاستعاضة عن انور باشا وطلعت باشا برجال في مثل هذا الاخلاص وهذه الثقة تجاه مسالتنا المشتركة ، ولكن هذا لا يمنعنا من اعتراض ما ترمي اليه تركيا من الميول السياسية التي تثقل على مهمة القيام بالواجبات العسكرية الملقات على عاتق هذة الدولة من مجموعة الاعمال الحربية ، واني اجعل المرجع في هذا الصدد الى الملاحظات التى استلفتها عن حركة الجامعة الاسلامية . ان هذه الحركة كانت تهدد تركيا بغير انقطاع يجذبها الى طرق مضللة من الوجهة العسكرية . اذ بعد تداعى اركان روسيا اخذت دعوة الجامعة الاسلامية تترامى نحو بقاع القوقاز. بل لقد حامت حول الانبساط على الاراضي الكائنة فيماوراء بحر قزوين؛ واخيرا اندفعت على غير هدى في مجاهل اواسط آسيا الواسعة مقودة بالامل الخيالي في ان تضم الى السلطنة العثمانية كل القبائل التي تعتنق الدين الاسلامي ومن الواضح اننا لا نستطيع ان نقدم مساعدتنا العسكرية لتحقيق امثال هذه الاحكام السياسية الشرقية . فاضطررنا الى مطالبة تركيا بالعدول عن امثال هذه الخطط الخطيرة والعودة الى الحقائق التي تنهضها ازاء ابصارنا الحرب الحاضرة ، ولكن مع الاسف لم تتكلل مجهوداتنا في هذا السبيل بالنجاح . وبالطبع كان من اشق الامور علينا ايصال نفوذنا الى الحالة الداخلية في تركيا والى سياستها الخارجية . ومع ذلك فلم يكن في وسعنا

العدول نهائيا عن بذل مجهودات لاجل هذا الغرض . فتوصلنا الى شيء منه لابواسطة الحالة الاقتصادية الضعيفة التي كانت تتألم منها تركيا فقط بل بالتوسل ايضا بعواطف انسانية محضة .

ان تيقظ القوة العسكرية مفاجأة في تركيا وعودة ظهور بطولتها التي طالما أقامت الدليل المقنع على عظمتها فيما سلف اثناء هذه الحرب ، اقول ان هتين المسألتين قد اوضحتا تمام الوضوح الجوانب الفاجعة من سيادة هذه الدولة . واريد بهذا مسلكها تجاه الفئات الارمنية في سلطنتها . ان المسالة الارمنية كانت من اعوص المسائل التي تحاول تركيا ان تحلها . فان هذه المسالة كانت تشمل في آن واحد فكرتي عداوة الاتراك وروح الجامعة الاسلامية . وان الطريقة التي حاول بها الفريق التركي المتعصب ان تحل بها هذه المسالة شغلت العالم باسره طول مدة الحرب . وقد اريد ادماجنا نحن الالمانيين في هذه الحوادث الوحشية التي تتابعت في سائر السلطنة العثمانية والتي حدثت كذلك في ما وراء بحر قزوين من البقاع الارمنية قرب انتهاء الحرب . ولقد رايت ان من الواجب علي ان اخوض في هذه المسالة وليس لي الحق في ان اجعل تداخلنا فيها يلتزم جانب الجمود . وما احجمنا عن بذل نفوذنا بالاقوال وبالكتابات لتلطيف الطرائق الحربية الهمجية البشعة التي جعلتها الاحقاد العنصرية والدينية عادات متاصلة في الشرق . ولقد تحصلنا بالفعل على تاكيدات في هذا الصدد من قبل السلطات المسئولة في الحكومة العثمانية ، ولكننا لم نستطع التغلب على المعارضات الهائلة التي اصطدم بها تداخلنا . فقد قيل لنا مثلا ان المسالة الارمنية من شؤون السياسة الداخلية ويقفون آزاءنا موقف

التشكك والارتياب حينما نتعرض لهذه المسالة ، وحدث ايضا ان ضباطا المانيين كانوا موجودين في الاماكن التي وقعت فيها هـذه الحوادث لم يستطيعوا ان يحصلوا من السلطات التركية على الوسائل التي تخفف من اعمال الحقد والانتقام التي يرتكبها ابناء عقيدتها ، ان ظهور الوحشية لدى الانسان الذي يصارع لاجل وجوده والذي يكون تحت طائلة التعصب السياسي او الديني يشغل اظلم صفحات التاريخ في سائر العصور وجميع الشعوب . ولقد اجمع الاشخاص الذين حضروا الحوادث الارمنية والذين هم من امم ظلت على حيدة تامة على ان الطرفين يتحملان نفس التبعة الناجمة عن عملهما المشترك بينهما في التدمر وهما مدفوعان بعوامل التهيج ، ان الحالة العقلية لدى هذه الشعوب مرتبطة بنزعاتهم النفسية التي كانت لا تزال قابلة بل وستظل قابلة كـذلك لتاييد حـق الانتقام للدم المسفوك . ان الخسائر التي احدثتها هذه المذابح لا يمكن تعويضها ، فان تركيا لم تتألم منها فقط من الوجهتين الانسانية والسياسية بل ايضا من الوجهتين الاقتصادية والعسكرية . اذ لا يمكن ابدا حصر عـدد الالوف من مقاتلة الاتراك الذين سقطوا صرعى بحالة محزنة اثناء الحرب في فصل الشتاء على مرتفعات السهول الجبليـة القوقازية بسبب سياسة التدمـير الموجهة ضد الارامنة . ان عدد هؤلاء الصرعى الذي لم يسمـع له بمثيل وكان سبب سقوطهم على الثرى حرمانهم من كل وسائل الحياة لدرجة لا يمكن تصورها قد اضاف صحيفة غراء جـديدة الى تاريخ التضحية والتفاني المأثور عن الجندي الاناضولي وهو امجد اجناد السلطنة العثمانية فهل هذه هي آخر صحفة الغراء ؟

لم تكن تركيا في حاجة الى تلقي تعليمات خاصة من قبلنا في عام ١٩١٧ فانها كانت منهمكة في الدفاع عن املاكها او في حجز القوى الناهضة امامها لتبقى بعيدة عنا ، فاذا حصلت على هتين النتيجتين فقد قامت بالمهمة الملقاة على عاتقها في برنامج اعمالنا الحربية خير قيام ،

ولكي نمكن المعسكر الاكبر العثماني من جعل جنوده التي تمس اليها الحاجة اشد مساس في حالة صالحة للعمل بتيسير اسباب الراحة لها نصحناه منذ خريف ١٩١٦ بسحب جموع جيشه الضاربة في القوقاز وفي سهل ارمينيا الجبلي المقفر المجرد من الموارد ليسمح لجنودها بقضاء فصل الشتاء في وسط احسن حالا من تلك الفدافد . وصدر الامر فعلا الا ان الانثناء الى الخلف حدث بعد فوات الوقت . فقد ماتت وحدات برمتها جوعا وبردا كما توقعنا ذلك من قبل . فما من ترتيل وما من كتاب ذهبي يقص علينا تفاصيل خاتمتهم المحزنة على ما اظن ! فليكن من المسموح لي ان الم هنا بهذه الخاتمة على قدر ما يتسع لها المقام !

❁ ❁ ❁

لقد استمرت السكينة منتشرة على سهل ارمينيا الجبلي . والمصادمات البسيطة التي كانت تتوالى اثناء الشتاء في اماكن منفردة لم تكن بقصد انشاب معارك بل كانت ترمي الى اكتساب غنائم . ولقد حملت الصعوبات الهائلة التي كابدتها الروسيا في سبيل تموين جيشها في ذلك السهل الجبلي الممحل هذه الدولة على ان تسحب جنودها الى داخل بلادها في البقاع العامرة التي تستطيع ان تمونهم فيها . ومع ذلك فان جمود الروسيين التام

كان موجبا للدهش ، ولم يصلنا من جانب الاتراك معلومات تسمح لنا بتعرف الاسباب الداعية الى هذا السكون .

وفي العراق هجم الانجليز في فبراير واستولوا على بغداد في ١١ مارس، والفضل في نجاحهم الى حركة التفاف باهرة

وعلى العكس موقفهم في جنوب فلسطين جنوب غزة فقد فشلت الحملة الانجليزية نهائيا امام الخطوط التركية : لقد كان التفوق العددي عظيما فيها ولكنها كانت مقصورة على التعرض للجبهة وخالية من روح الفن الحربي ولم ينج الجيش الانجليزي من المحو الكامل الا من جراء اخفاق قوة تركية كانت قد ارسلت للقيام بكرة التفافية . وساتكلم فيما بعد وعلى ما أحدثته هذه الوقائع الاخيرة في مجموع حالتنا العامة من التاثير .

⁂

سالم الآن بحوادث تركية آسيا . واني لو اغفلتها لكنت ظلمت حليفتنا الشجاعة الصادقة ولكن وصف الفاجعة التي تتابعت مناظرها من بحر الشمال الى سواحل الاوقيانوس الهندي ناقصا

اننا لم نكن مقتصرين على النظر في مكاتبنا في الشؤون الحربية الاوربية فقط بل كنا ننظر احيانا في خطط واعمال الشرق ايضا ، الا انهم كانوا يقتصرون على عرض الخطط الرئيسية علي لعدم اضاعة اوقاتي الثمينة ويطلبون موافقتي على التفاصيل بدون بحث طويل ، ولقد كتب الي احد الفنيين الحربيين يوم ما « سترى ان الحرب ستنتهى عند قيليز . فالوجب اذن ان تكون كل قوانا عند هذه النقطة ! » فاضطررنا الى البحث عن هذه الجبهة ورأيناها في شمال حلب ، وليس من المستغرب هذا التنبؤ

العجيب فانه كان يتضمن جانبا من الحقيقة لان نهاية الحرب التركية كان من الممكن حدوثها في هذه الجهة لو صحت عزيمة الانجليز وامكنهم الوصول الى هذه الجهة. واما الحرب العامة فالفصل فيها يكون في مكان آخر. ولو استطاعت انجلترا ان تنزل جنودا من خليج الاسكندرونه وتزحف في اتجاه الشرق لفقدت تركيا في وقت واحد ونهائيا سيادتها على سائر البلاد الكائنة في جنوب طوروس. لان خط المواصلات الوحيد الذي يقوم باود حياة تركيا والذي يربط مابين اجزاء املاكها الى القوقاز يكون قد سقط بين ايادي الانجليز، ولقد كانت المحافظة على هذا الخليج موكولة الى جيش تركي لا توجد فيه وحدة واحدة قادرة على الكفاح. اذ كل وحدة تستطيع خوض المعترك ارسلت الى سوريا او الى العراق واما المدفعية المكلفة بالمحافظة على السواحل فلم يكن لها اثر الا في المخيلة الشرقية. وقد لخص لي انور باشا الحالة بايضاح بديع قائلا: «ان املي الوحيد الا يلاحظ خصمنا مقدار ما نحن عليه من الضعف في هذه الجهة الحيوية لنا.» ولكن هل يمكننا ان نعتقد ان مثل هذا الضعف العظيم لا تنفتح له عيون خصومنا؟ ان ادارة الاستطاع الانجليزية كانت تعلم حق العلم ما تستطيع ان تستفيده من اختلاف العناصر في سوريا فهي لا تجهل ان تدبر حملة على الاسكندرونه مفيد جدا وسهل وليس فيه اي موجب للخوف ومؤد الى انهاء الحرب مع تركيا ومحدث تاثيرا هاما في العالم اجمع، فلماذا لم تنتهز انجلترا هذه الفرص. ربما كان للتجارب التي منيت بها بحرا في مهاجمة الدردانيل مالا يزال شالا اعضاءها. وربما كان خوفها من غواصاتنا عظيما الى حد انها لم تجرأ على القيام بمثل هذا العمل الحربي. وعلى كل حال

ربما يوضح التاريخ سر هذه المسالة . اقول ربما لان هذا الايضاح متوقف على سماح انجلتيرا به . من الميسور لنا ان نعرف الافكار التي كانت تخامر انجلترا لو تذكرنا ماقاله به احد كبار الضباط الانجليز البحريين قبل الحرب، ففي حادثة فاشودة عجب الناس للسكينة التي جنح اليها الاسطول الانجليزي في البحر الابيض المتوسط وما كان ينتظر له من الاخلاد الى السكون في حالة نشوب الحرب مابين فرنسا وانجلترا فكان جواب هذا الضابط البحري الكبير على دهش الناس من هذا الامر ان قال : » امرت الاعرض السمعة التي احرزتها انجلترا في الطرف الاعز للخطر ، »

ان السمعة التي احرزتها في الطرف الاعز عظيمة وعلى حق ، ولكنها في الحرب الكبرى احتجبت خلف علالات من الظلمات . كتلك الغلالة القائمة التي جلبتها في قراع الدردنيل وكالغلالات التي التفت حولها في الوقائع التي تتابعت مابين العمارات الانجليزية والعمارات الالمانية . وان اظلم ما غشى على تلك السمعة وقعة سكاجيراك التي لا تغتفر لنا فيها انجلترا اغراقنا شهرة الطرف الاعز . وعلى كل حال فقد ابت انجلترا ان تضرب تركيا في قلبها مفضلة ان تستمر على زحزحة الجيش العثماني شيئا فشيئا في جنوب سورية بنزال جبهي بطيء يتقاضى خسائر هائلة ووقتا طويلا . لقد خطت الخطوة الاولى في هذا السبيل باستيلائها على بغداد في مفتتح تلك السنة . بيد انها لم تلبث ان كان نصيبها الاخفاق في غزة حينما اندفعت بوثبتها الربيعية وحاولت ان تتاهب مرة اخرى لمعاودة الوثوب فحالت حرارة الصيف بينها وما تشتهي .

ان خسارة بغداد كانت عظيمة جدا علينا وكانت بالطبع اعظم على

تركيا المفكرة المتاثرة ، فكم من مرة جالت الالسنة في المانيا باسم عاصمة الخلفاء القديمة ؟ فما كانت اعذب تلك الاحلام التي يعرضها على المخيلات ترداد اسم بغداد ، وهي احلام ما كان اجدرها بان تبقى تحت ستر الخفاء بدلا من عرضها بطريقة لفتت انظار العالم اجمع وهي الطريقة الالمانية المناقضة للمنهج السياسي

ان حوادث العراق لم يكن لها تاثير في موقفنا الحربي العام خلا ان فقد بغداد احدث اثرا فعلا في السياسة الداخلية الالمانية . لقد ضمنا لتركيا سلامة املاكها ومع ما اظهرته حليفتنا من كرم الشمائل بقدم مطالبتها ايانا بتنفيذ نص المعاهدة فان تبعتنا السياسية الحربية اضحت بلاشك شديدة الوطاة علينا من جراء هذه الخسارة الجديدة العظيمة ، وكان هذا باعثا لابتهاجنا بما اقترحه علينا انور باشا من تعضيده في استرداد بغداد . واظهرنا من الهشاشة لهذ المشروع ما اظهرته القيادة التركية من الاستعداد الدائم لانجادنا في ساحة القراع الاوروبية ، وارتاى انور باشا ان تدير هذه الحملة ايد المانية ولم يك قبولنا رأيه نتيجة لاستعداد قوى المانية عظيمة للاشتراك في هذه الحملة بل لانه استصوب ان تراس الشهرة الالمانية الحربية هذه الحركة . على ان هذه الخطة لم تكن قابلة للتحقق الا اذا امكن التغلب على الصعاب الهائلة الناجمة عن طول المواصلات . ولو تولى ركن حرب تركي ادارة هذه الحركة لما استطاع ان يؤدي هذه المهمة الاولى التي تعتبر شرطا اساسيا لنجاح الحملة

وبناء على طلب المعسكر الاكبر العثماني اسند جلالة الامبراطور الى القائد فالكنهاين ادارة هذا المشروع المتناهي في الصعوبة فدرس القائد

فالكنهاين بهمته بنفسه في الآستانة وفيما بين النهرين وفي سورية . ورأى هذا القائد ان سياحته في سورية لازمة له لانه لم يكن في وسعه القيام بعمل حاسم في العراق اذا لم تكن الجبهة السورية قادرة على احتمال الصدمة التي قد يعاجلها بها الانجليز ولابد لهؤلاء من الوقوف على سر الحملة البغدادية فلا يلبثون ان يعجلوا بمهاجمة سورية ،

وقد ارتأى القائد فالكنهاين امكان تنفيذ هذا المشروع . ولهذا اجبنا سؤله . فاعدنا الى انور باشا الجنود العثمانية التي لا تزال تكافح في الساحة الاروبية : وقد غادر فيلق غاليسيا التركي الجيش الالماني الذي كان ممتزجا به اثناء ارتداد كيرنيسكي بجنوده امام كرتنا ، لقد آب الى وطنه مزودا منا باجمل عواطف الامتنان والشكر . لقد اثبت الاتراك مرة اخرى صدق تلك الشهرة القديمة المختصة بكفاءتهم الحربية . اذا صارت وحداتهم في ايدينا خير آلات قاصمة في حومة الوغى ، ولا انكر ان انور باشا امدنا على جبهتنا الشرقية وفي رومانيا بخيرة الجنود الحاضرة بين يديه . فلا يمكن اذن اتخاذ هذه القوى قاعدة لكفاءة الجيش العثماني باسره لخوض غمار المعامع . ولقد اثمرت الهمة التي بذلها اركان حرب جيشنا الغاليسى في تثقيف وتدريب الجنود التركية وعلى الاخص في تموينهم والعناية بصحتهم اثمارا عظيما .

واملت ان يكون الفيلق التركي الغاليسي احسن عنصر في الحملة البغدادية . ولكن املنا مع الاسف اخفق . اذ لم تكد هذه الجنود تتملص من نفوذنا حتى بدأت تتفكك من جديد وهذا دليل على ان عملنا لم يكن له تاثير ناجع في نفوس الضباط العثمانيين . وقد وجد البعض منهم حافظا

لنظامه على نقيض السواد الاعظم من رفاقه بل لقد وجد افراد منهم في منتهى ما يمكن تصوره من الكفاءة الباهرة . ولابد للجيش العثماني من اعادة تنظيمه ليقوم بحصته العملية المثمرة من المجهودات العظيمة التي تقوم بها الامة العثمانية ، وهذا النقص كان سببا في خسائر الرجال الفادحة التي لم يسمع بمثلها . ومثل هذا تكرر حدوثه في الجيوش التي لم يكمل تثقيفها وتدريبها . ويدل على فداحة الخسائر التركية ما علمته من ان بعض جهات الاناضول فقدت سائر العنصر المذكر القادر على حمل السلاح وهنالك دليل آخر محسوس وهو ان الدفاع عن الدردنيل كلف تركيا ٢٠٠ر٠٠٠ رجل . اما عدد الذين ماتو جوعا او اعتلالا فغير معلوم

وكانت القوة المخصصة من الالمانيين للالتحاق بالحملة البغدادية تتألف من عدد كبير من الضباط الذين يشغلون وظائف فنية ومن تشكيل اطلق عليه اسم فيلق آسيا . ولقد ساد الجزع في وطننا لتخصيص فيلق باسره لمساعدة تركيا في حين ان جبهتنا الاروبية محتاجة الى وحدات كثيرة . ولو علموا ان هذا الفيلق انما يتألف من ثلاثة طوابير لهدأ روعهم. وقد اظفنا الى هذه الطوابير بعض المدفعيات . وقد اختير اسم فيلق لتضليل الخصم وبهذا العضد لم نعن حليفتنا بقوى محاربة بل بقوى ادبية وفكرية اي بقوة الارادة وبالعلم . واحسن تعريف لنوع مساعدتنا ماقاله فرديناند قبل وقائع مقدونيا التي حدثت في خريف ١٩١٦ اذ قال : » ان جنودي البلغاريين يريدون ان يروا خوذات ذوات سنة ناهضة ، لان مرآها يبعث فيهم الثقة والاعتماد . وكل ماعدا ذلك فهم حاصلون عليه ، وهذا يطابق ما استخلصه من التاريخ شارنهورست اذ قال انه في حالة اشتراك عدة

جيوش مختلفة في قتال تفيد قوة ارادة الجيش المستنير اعظم بكثير من مجموع القوى المادية الفطرية .

ولم تحدث الحملة البغدادية لان الانجليز اهتموا في الشهرين الاخرين من الصيف باعداد الهجوم على الجيش العثماني المخيم حول غزة قبل حلول فصل الامطار . وكان من راي القائد فلكنهاين الذي لم يكن قد غادر الشرق اذ ذاك ان الاتراك لن يقووا على صد الغارة الانجليزية لتفوق الانجليز عليهم في العدد تفوقا هائلا جدا . فاضطررنا ان نوجه عدة من الفرق التي كانت مخصصة للحملة البغدادية الى جنوب سورية . فضاع رجاؤنا بتنفيذ خطتنا الموفقة فيما بين النهرين . ووافقت على ارسال كل القوى التركية الحاضرة الى سوريه بناء على ما ارتآه انور باشا ليتمكن حلفاؤنا من مبادرتهم الانجليز بالهجوم قبل ان يشرع هؤلاء في القيام به وكانت القيادة الالمانية المحلية ترجو ان تتمكن من تحسين حالة الخطوط الجديدية والادارة العثمانية لتهيا للقوى المحاربة وسائل الراحة ومقتضيات القتال غير ان بعض الصادمات السياسية والعسكرية اضاعت على القائد فالكنهاين اسابيع ثمينة القيمة . فنجح الانجليز في سبق العثمانيين الى الهجوم اذ هاجموهم في اوائل نوفمبر حول غزة وبئر سبع . فارتد الجيوش العثمانية نحو الشمال ، وضاعت اورشليم في اوائل ديسمبر . ولم يتمكن الاتراك الا في اواسط الشهر من الاستقرار في الخط الممتد مابين يافا وأورشليم .

ولقد خشينا ان يحدث فقد اورشليم تاثيرا شديدا في الحالة السياسية ولا سيما في موقف رجال حكومة الآستانة غير انه لم يقع شيء مما كنا

نتوقعه بل ان الاتراك في داخل البلاد اظهروا رباطة جاش وقلة أهمية مدهشتين . ولم نكن نشك في ان تركيا لن تعود الى امتلاك القدس والاماكن المطهرة الاخرى وكان ولاة الامور في قرن الذهب يشاطروننا هذا الاعتقاد بدون ان يذكروه باللسان . وهذا هو الذي دعا تركيا الى ان تبحث لها عن تعويض في جهة اخرى من آسيا ، فترامت بسرعة ونشاط لم يعهد فيها قبل هذا الوقت الى انحاء اخرى قبل ان يحين الوقت المناسب مع الاسف من الوجهة العسكرية .

« ان تركيا صفر » هذه هي الالفاظ التي كانت تقرأ في مستند الماني موجود قبل الحرب اي مستند لايعتبر من الوجهة السياسية معاديا لتركيا وانه لصفر غريب ذلك الذي يحمي ضفتي الدردانيل وينتصر في معركة كوت العمارة ويزحف على مصر ويتغلب على الوثبات الروسية على اعالي الانجاد الارمينية ! بل هو صفر عظيم الفائدة لنا . صفر اجتذب اليه كما اسلفت القول مئات الالوف من الجنود بل من خيارة الاجناد التي اغارت من سائر الانحاء على الحدود التركية بل واخترقتها من بعض الاطراف ولكنها لم تصل الى قلب هذه المملكة ، فماذا الذي جعل لهذا الصفر كل هذه القوة الداخلية ؟ هذا لغز يعسر حله حتى على الذين كانوا يعيشون في تركيا في ذلك العهد وعلى الذين قضوا فيها الاعوام الطوال ، فالسواد الاعظم من الامة على مايرى قليل الاهتمام بمجرى الامور وافكاره محدودة وشطر عظيم من الاوساط الراقية محب لذاته وغير متأثر بالعواطف الوطنية المجيدة ويلوح للمتأمل ان السلطنة مكونة من طبقات تفصل بعضها عن بعض هوات عميقة وليست لها حياة عامة تجعلهم يشتركون

في الشعور بها ، ومع ذلك فان هذه الامة مستمرة على الحياة ولا تزال تنعشها قوى وطنية . ويظهر ان نفوذ الآستانة يقف عند جبال طوروس وفي الحقيقة ان هذا النفوذ لا يتعدى حدود آسيا الصغرى . على ان الجنود التركية ما فتئت تقاتل في سورية وفي العراق القاصيتين . وفي هتين الناحيتين يكره العربي التركي . ويمقت التركي العربي بيد ان الطوابير العربية لبثت تقاتل تحت الراية العثمانية . وهي لا تتخطى افواجا الى جانب العدو . الذي لم يقتصر على وعد من يتصل اليه بالمال بل بذر اشد التبذير من نثر النضار مقدما على اولئك الشغوفين به وقد اوهم الجيش الانجليزي الهندي اهالي العراق بانه حررهم من تحت الاتراك ومن الغريب ان القبائل التي تحررت لم تلبث ان ثارت على محرريها واخذت تضرب في اقفيتهم من خلف . فلابد اذن من وجود قوة في هذه الجهات توجد بين عناصرها . وبالطبع ليست هذه القوة هي سلطة الحكومة العثمانية لانه كان من السهل على العرب اذ ذاك ان يغادروا مضاربهم ويتقدموا الى العدو رافعين ايديهم فقط . بل كان من السهل عليهم ان يثوروا على مؤخرة الجيش العثماني . فهل هذه القوة هي العقيدة . هي بقية العقيدة الدينية القديمة ، ان الامة العثمانية على رغم من عيوبها الجسيمة ليست مجردة بالمرة من خصائص الحياة . ولقد يوجد من بين رجالها افراد ذو كفاءة وحماسة عظيمتين ، واذكر من بينهم اسماعيل حقي الذي وان لم يتجرد بالمرة من بعض معائب قومه فانه حاصل على ذكاء متوقد فياض ، ومما يدعو الى الاسف انه ليس من امة ذات قوى اسلم من قوى الامة العثمانية . ومما يروى عنه انه لا يكتب شيئا مطلقا لان حافظته

فوق التصور وهو منهمك في تادية اعمال عديدة مختلفة في آن واحد ؟ وافكاره الوطنية بديعة ، ونظره الى ما وراء الحرب مقرون بالحكمة والسداد . وان اهم ما كان يشغله توفير اسباب المعيشة اثناء ازمة الحرب للجيش العثماني والاستانة . ولو اقصي اسماعيل حقي من مركزه لحرم الجيش من كل شيء ، ولكان مايعانيه من الشظف فوق ما يشعر به في ذلك بكثير ، وربما مات اهل الاستانة جوعا لان كل البلاد كانت تشكو المجاعة لامن جراء القحط بل من عدم توفر مواصلات النقل . ولقد ضمنا للاستانة خبزها اذ نقلنا اليها جانبا من الحبوب التي استولينا عليها في رومانيا وفي الدوبريجه على رغم من سوء حالنا على ان ما اقتطعناه من زادنا لم يكن ليرفه على الملايين من الالمانيين المتألمين فلم يبق اذن الا ان نتدارك حياة الاستانة التي اذا ضاق بها العيش عمدت الى الثورة على الرغم من تسلط حكومتها . ولكن هل كان التسلط موجودا حقيقة في تركيا ؟ ولقد اشرت الى الجمعية الاتحادية . والى جانبها يوجد رجال آخرون منتمون الى احزاب مختلفة يصارعون رجال الحكومة لاحقاد سياسية اومطامع تجارية . فتحت السكون الظاهر تجيش عوامل تلك النزعات المختلفة واحيانا تظهر عليها في شكل محاولة يراد بها قلب الحكومة الحاضرة ،

والجيش نفسه لم يخل من هذه العوامل . فكان المعسكر الاكبر العثماني مضطرا الى ان يحسب حساب هذه العوامل كما ذكرت من قبل. وان تراعيها احيانا بما فيه تفريط في المصلحة العامة . ولو انتهج غير ذلك لاصيب الجيش فضلا عن ازدياد تناقصه في العدد بانحلال قواه الادبية

ولقد اخل الشقاء والحرمان من مطالب الحياة بنظام بعض الوحدات وزاد في ضعف الجيش العثماني تشتت اجزاؤه في الحملات البعيدة عن بلاده كاطراف اليمن وجهات البلقان . فان حاجة هؤلاء الجنود الى نسائهم واولادهم ـ وهذا مايساعد عليه الاسلام ـ ز حمل الكثيرين منهم على الفرار من الجيش . فالفرق التي ترتحل من حيدر باشا بالاستانة تامة العدد لاتصل الى سورية او العراق الا وهي على جانب عظيم من النقص في عددها . ويمكن الاختلاف في تقدير عدد الفارين مابين ٣٠٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ نسمة وهو يكاد يوازي مجموع الوقفين في ميادين القتال من الجيوش التركية . ومع ذلك فقد استمرت تركيا على المقاومة وهي تؤدي واجب الحليفة المخلصة من غير ان تتذمر او تفقد شجاعتها

ان تفاقم الحالة في سورية دعا الى جذب القوى الالمانية والعثمانية المخصصة للعراق بل الى استقدام قوة المانية اخرى من الجبهة المقدونية ، على ان هذه القوة الحديثة لم تنتقل الى سورية لان الحالة كانت قد تحسنت فيها قبل وصول هذه القوى فتخابرنا مع انور باشا في سحب جميع القوى الموجودة في تركيا فقبل . الا اننا عند ما شرعنا في هذا العمل ضجت القيادة الالمانية في سورية وعضدتها الدوائر السياسية عندنا فاضطررنا الى ابقاء القوة الموجودة في الجبهة السورية

* * *

في اوائل ١٩١٨ عادت قوة العزم الحربية الى تركيا بجراة عظيمة فقبل ان ينتهي الشتاء هاجم العثمانيون على انجاد ارمينيا الجيوش الروسية . ولم تكن قوة الروسيا الحربية في هذه النواحي سوى خيال ، لان معظم

جنودها كانوا قد تفرقوا . ولهذا فان الهجوم العثماني لم يصطدم الا ببعض عصابات ارمنية . وكان الاتراك اقل عناء في التخلص من هؤلاء الارمن من الصعوبات الطبيعية التى كانت تنهض ازاءهم هذا الفصل فوق تلك النجود الشاهقة . وعلى كل حال فقد تكلل الهجوم التركي بالنجاح وهو دليل على فوران دماء الحياة في السلطنة العثمانيـة . واخترق الاتراك الحدود الارمنية مندفعين الى البقاع القوقازية تدفعهم الى هـذا الترامي عوامل شديدة التباين : فمن خيال الجامعة الاسلامية ، الى فكرة الانتقام ، الى الامل في الاستعاضة عما فقدته من الاصقاع فاكتساب الغنـائم . وكان ينضم الى هذه العوامل باعث آخر وهو الرغبـة في الحصول على موارد جديدة للرجال لان الجهات التي كانت مفعمة بالاناضوليين غاض معينها . ويظهر انه يوجد مستودع حديث من الرجال في اذربيجان القـوقازية والقبـائل العربية القوقازية . فان هؤلاء المسلمـين لم يجبروا على تادية الخدمة العسكرية القهرية في الجيش الروسي الا ان الواجب عليهم الان ان يجاهدوا تحت ظل الهلال . ان الارقام التي ذكروها لنا عن عدد الذين يحتمل اندماجهم في صفوف الجيش تطوعا يدل على مقدار اغراق الشرقيين في اوهامهم واذا امكن الوثوق بالتصريحات التركية فيمكن الاعتقاد ايضا بان الشعوب العربية المتوطنة في الروسيا لم تكن لهم من رغبة منذ ازمان طوال الا ان يكونوا مع السلطنة العثمانية دولة متحدة تجمع كل القبائل المعتنقة دينا واحدا . وعلى كل حال لا ينكر ان تركيـا تستطيع ان تجد قوى جديدة في هذه البقاع وان انجلترا ستضطر الى توجيه نظر خاص الى الحوادث التي ستتابع في هذه الجهة . ولكن في الحالة الراهنـة

من المستحسن الجنوح الى الصواب وعدم الاهتمام الا بالحقيقة المحسوسة . لقد حاولنا ان نلطف من غلواء الاتراك في امانيهم المسترسلة في مجال الخيال الا اننا لم نفز لديهم بكل ما ابتغينا . فاعترفوا مثلما نحن نعتقد بان مهمة تركيا الاساسية في برنامج الحرب العام هو العمل في سورية وفيما بين النهرين اكثر مما يعملون في القوقاز وعلى سواحل بحر قزوين . ولكن ماذا عسى ان تجدي الوعود العذبة والرغبة الحسنة التى تبديها دوائر الاستانة اذا كان الزعماء العسكريون يفعلون ما يحلو لهم في ساحات اعمالهم الحربية القصية ؟

ولقد ارسلنا جنودا الى جورجيا لانقاذ ولو جانبا من مواد التموين الاولية المتوفرة في القوقاز لاجل مصلحة مجموع التحالف الرباعي . واملنا بهذه الوسيلة ان يسهل وجود هؤلاء الجنود للسلطات العثمانية ايجاد حياة اقتصادية اكثر نظاما في ولايتها . ولكن فكرة الجامعة الاسلامية والنزعة العدائية المتوليتين على القسطنطينية لا يمكن ان تهدأ الا اذا تم الاستيلاء على باكو ايضا ، وهذا في وقت تتداعى فيه في آسيا سيادة السلطنة العثمانية العتيقة .

وكانت تركيا تستسلم الى الاندفاع في اتجاه الشرق بالرغبة في ان يكون لها نفوذ عظيم في فارس اذا ما تخطت الى ما وراء القوقاز ، وكان المقصد من دخول فارس مهاجمة الجيوش الانجليزية الموغلة في ارض الجزيرة من الجنب وهذه هي خطة جيدة في ذاتها الا ان تنفيذها يتطلب وقتا . ومن المشكوك فيه ان يمكننا العدو من هذا الوقت . ومع ذلك فقد يحدث ان الحركة الاولى التي تستشعرها انجلترا في شمال فارس

تحملنا على حشد قوى لمقابلة الاتراك المغيرين فيؤدي هذا العمل الى انقاذ العراق .

واذا كانت انجلترا تسعى في ان توطد لنفسها نفوذا في الروسيا بعبورها البحر الابيض وانحدارها من اركانجل فهي تسعى لهذا الغرض ايضا بعبور بحر قزوين والصعود من باكو . واذ عنت لنا هذه الفكرة تركنا تركيا تنفذ خططها في العجم وفي عبر القوقاز لانها من مصلحتنا . ولكن ما كان ينبغي ان ندع لاجل تلك الخطط الدفاع عن ارض الجزيرة وعن سورية .

ومع ذلك فان حشد جيش احتياطي تركي في جهة حلب بقصد استخدامه في كل الجهات التي تقتضي العمل فيها كان ذا فائدة عظيمة بالنظر لما يحتمل من قيام الانجليز باعمال حربية في جنوب طوروس بل هو امر اهم من الاعمال الحربية العظمى في فارس

واذا لم ننظر الا الى الخريطة فيما يختص بالعراق نجد ان الحالة لم تتغير فيها عما كانت عليه في خريف ١٩١٧ . غير ان الجيش العثماني الضارب في جنوب الموصل اصيب بكارثة فادحة : وهذه الكارثة لم تنجم عن معركة بل كما هلك فوق انجاد ارمينية في شتاء ١٩١٦ - ١٩١٧ عدد كبير من مقاتلة الاتراك كذلك هلك في سهول العراق في شتاء ١٩١٧ - ١٩١٨ مقدار جسيم من هؤلاء المجاهدين . ويقال ان ١٧٠٠٠ رجل ماتوا من الجوع او من عواقب الشظف الذي اصيبوا به . ولم يتيسر لنا ان نتاكد مما اذا كان هذا العدد صحيحا . ولقد قال لنا في احد الايام احد العثمانيين « ان الذي يموت جوعا انما يموت غازيا شهيدا » . وفي ربيع ١٩١٨ لم

يكن باقيا من الجيش العثماني القديم في العراق سوى آثاره . ومن المشكوك فيه امكان اعادة تنظيمه

ولقد اخذنا نتساءل لماذا لا يتخذ الجيش الانجليزي خطة الهجوم فيما بين النهرين او ببيان اتم لماذا لم يوال زحفه الى الامام . افلا يزال شبح القوة العثمانية القديمة مؤثرا في انجلترا الى حد ان يحملها على التدقيق المتناهي في تنفيذ برنامجها الاستعماري ؟ لا بد ان يكون لدى القيادة الانجليزية ما يحملها على اتباع خطة الحذر في اعمالها الحربية . وعلى كل حال فقد كان امامها شيء واحد لا يحسن بها ان تحرك ساكنه وهو قوة الخصم

وبينما كانت الجيوش العثمانية تعلن انتصارها الجديد فوق النجود الارمنية كان الكفاح متصلا بغير هوادة في سورية . فلقد قام الانجليز بهجمات جبهية في هذه الانحاء لم تؤد الى اي تغيير في الحالة . وفي ربيع ١٩١٨ ارادت القيادة الانجليزية ان تغير خطتها المملة فاتخذت طريقا اخرى للتغلغل في جهة الشرق حاسبة ان القبائل العربية الضاربة في فيافي الجهة الشرقية الجنوبية لا تلبث عند رؤيتها محرريها ان تنقض على مؤخرة الجيش العثماني . فاخفقت هذه المحاولة امام قوة طفيفة من العثمانيين والالمانيين بفضل مهارة القيادة العثمانية . وكانت هذه الحادثة سببا في سلامة الجهة السورية طول صيف ١٩١٨ . وفي هذا الفصل تسود السكينة هنالك بسبب اشتداد وطأة الحر ، ولكن من المؤكد توقع هجوم الانجليز اثناء الخريف في اي اتجاه تراه القيادة الانجليزية اوفق لحركاتها . ورأينا ان لدينا كفاية من الوقت لتقوية الجهة السورية قبل بدء الحركات

وظلت حالة السلطنة العثمانية الداخلية في منتهى الحرج اثناء سنة ١٩١٨ فان موت السلطان لم يكن له في باديء الامر ادنى تاثير ظاهري في مجري الشئون السياسية . وبدأت في الداخل تحدث حركة تحسين واصلاح . ويظهر ان السلطان الجديد رجل عمل . فاظهر رغبته في التخلص من اشراف الجمعية ومكافحة العلل الفظيعة التي تنتاب الدولة . فاختار رجال حاشيته من ذوي النزعات التركية القديمة

ولقد تعرفت بالسلطان الجديد في كريزناخ وهو لا يزال ولي عهد . وبالنظر لصعوبة التحادث فيما بيننا بغير وسيط لان السلطان لا يتكلم بغير اللغة التركية اضطررنا الى الاقتصار على تبادل الخطب الرسمية مستخدمين مترجما لهذه الغاية . وقد اظهر ولي العهد انه حليف ثابت العهد في الالفاظ التي فاه بها ردا على خطابي ، ولقد اكد قوله بالفعل فيما بعد عند ما تبوأ كرسي السلطنة

واراد السلطان قبل كل شيء ان يكون له نفوذ في جيشه فرغب ان يزور جنوده حتى الذين يجاهدون منهم في اقصى الولايات، ولا اجرأ على القول بان هذه الزيارة يكون من نتائجها تلافي اوجه الضعف الاساسية من الجيش العثماني

ان البلاد العثمانية قد نهكت قواها على وجه العموم من جراء هذه الحرب ، فهي لا تستطيع ان تقدم نجدات مهمة الى الجيوش وعلى ذلك فقد كان من المستحيل تقوية الجبهة السورية بدرجة عظيمة اثناء الصيف ومن المتعذر بعد اظهار حالة المواصلات المحزنة على ما هي عليه القول بامكان الحصول على نتائج مهمة في هذه الجبهة ، فان تموين الجيش ظل

على حالته السيئة ، فالجنود هنا لايموتون من الجوع الا انهم لا يطفئون نير ان هذا الجوع ، فـآل بهم الامر الى الهزال والى خور العزيمة

ولهذه الاسباب اضطررنا الى ابقاء الجنود الالمانيين الموجودين في هذه الجبهة في مراكزهم كما اسلفت القول، وقد اجاب القائد المحلي الالماني بانه لا يستطيع ان يضمن المحافظة على الحـالة في هذه الجبهة الا اذا بقيت الجنود الالمانية ، وفي الواقع يمكـن الاعتقاد باتخاذ تصريحات الفارين عربا وهنديا من الجيش الانـكليزي ان روح الحماسة الهجومية ليست قوية جدا في الجيش الانـكليزي الهندي المواجه للجيش العثماني ، ومن جهة اخرى فان الحملات التي قامت بها القيادة الانـكليزية الى ذلك الحين تجيز الاعتقاد بامكان الثبات بالقوة القليلة الموجودة على تلك الجبهة امام الجيش الانـكليزي بالتغرير به وايهامه المقدرة على طول المقاومة ، اما مدة الزمن التي يمكن ان يدوم فيها الايهام فتتوقف على المسالة الآتية : هل سيصرح العدو بنعم او بلا فيما يختص بقيامه بهجوم قوي جرىء يقتحم به دفاع الجيش العثماني الممتزج به بعض الجنود الالمانيين ؟

وفي ١٩ سبتمبر هاجم الانجليز فجأة جناح الجيش العثماني الايمن في السهل الشاطىء فاخترقوا جبهته بدون ان يجدوا صلا به . فأدى تقدم الخيالة الاسترالية الهندية بسرعة الى انهزام الجيشين العثمانيين المدافعين عن الجبهة السورية

وفي هذا الوقت ادى سقوط بلغاريا الى تخوف تركيا على بلادها في اروبا التي كانت آمنة عليها من قبل . فنجم عن ذلك ان رات تركيا نفسها على اثر ذلك السقوط غير محمية من جهة الغرب . وفي خـلال الاشهر

الاخيرة اصبح جنود الدردنيل في حالة سيئة . والجيوش المدافعة عن الولايات المتنائية استنفدت في القتال كل رجالها الا كفاء . وتراقيا غير محمية لان القوى التي فيها لا تتعدى عدة وحدات قليلة الكفاءة للقتال وهي مكلفة بالدفاع عن السواحل . وانظمة دفاع خط شطالجة الشهير لا تتألف الا من خنادق مردومة مختلفة من وقائع ١٩١٢-١٩١٣ وما عدا ذلك من الوسائل الاخرى فلا يوجد الا على الخرط او المخيلات فبعد التأمل في هذه الحالة لا تكون النتيجة سوى التحسر . ولكن كل هذا منشأه تكليف الجنود بالقتال خارج الساحات التي سيكون البت فيها في الحرب . ولكن الويل اذا ما اخفقت الحملات الخارجية واذا ما تدفقت لجج الاعداء في داخل البلاد !

والآن هذه اللجج اصبحت تهدد قلب تركيا وطالما استشعر الاتراك بقرب سقوط بلغاريا. تشكلت بعض قوات في الآستانة بسرعة وقذف بها في خطوط شطالجه . ولكن من المستحيل القيام بمقاومة العدو مقاومة جدية بهؤلاء الجنود واردنا ان نحدث تأثيرا ادبيا لا فعليا فامرنا بشخوص بعض وحدات من اللاندويهر الموجودة في جنوب الروسيا الى الآستانة في الحال . وصممت تركيا ايضا على أن تسوق الى تراقيا كل الفرق التي استدعتها من القوقاز . ولكن كان لا بد من مضي مدة طويلة من الزمن قبل قدوم قوى عظيمة الى الآستانة . ولم تمكننا المعلومات التي حصلنا عليها الى ذلك العهد من العلم بالسبب الذي يحل دون استخدام اعدائنا هذا الوقت الطويل في سبيل الاستيلاء على العاصمة . خلصت تركيا

مرة اخرى من نكبة سريعة . ولكن هذه النكبة لم تكن في آخر سنة بل الوشيكة الوقوع ما بين يوم وآخر

* * *

تلاشت آخر مقاومة للسلطنة العثمانية . وسقطت الموصل وحلب بلا مقاومة تقريبا بين يدي العدو ، ولم يبق لجيشي العراق وسورية من اثر . واضطررنا نحن الى اخلاء جورجيا ، لا لاننا حملنا على هذا الاخلاء من الوجهة العسكرية بل لان خططنا الاقتصادية فيه لم تعد قابلة للتنفيذ او على الاقل لا تعود علينا باية فائدة ، وكذلك استدعينا جنودنا التي كنا ارسلناها الى تركيا لتنظيم الدفاع عن الاستانة ، ولكن الاتفاق لم يهاجم تراقية . ولم تصبح اسلامبول تحت خطر الدمار اثناء انتشار القوى المغيرة بدرجة مدهشة والدفاع المقرون بالبطولة والتهور . وما تبين لي السبب وقد يجده الباحث في الشواغل العسكرية التي كانت تتراءى لنا في اشكال غير معقولة في ذلك الحين ، غير انه ربما كان لبعض الاعتبارات السياسية تاثير قوي على مسلك الاتفاق

واخذت القوات الالمانية التي كانت لا تزال باقية في تركيا تتراجع الى الاستانة . وغادرت البلاد التي دافعت عنها مع حلفائها حافظة قدر تركيا دولة الفروسة والشجاعة التي ابدناها في هذا الصراع الذي كان كيانها معرضا للخطر فيه . ولم تكن العناصر التي قبلت لنا في هذه البلاد اذ ذاك ظهر المجن الا من تلك الاواسط التي رات في النهاية زرعها الذي غرسته قد طاب وحان اوان جمعه وهي تريد باظهار هذه الحزازات ان تجذب اليها قلوب القادمين الجدد . واما الاتراك الحقيقيون فيعلمون اننا

ابدينا استعدادنا لتاييدهم لا في غضون هذه المصارعة الحالية فقط بل مؤخرا عند اعادة تنظيم بلادهم . وتنحى انور باشا وطلعت باشا عن منصبيهما منصبة عليهما الشتائم من خصومهما ، ولكنهما نقي السمعة عزيزي النفس

ما هي الحرية ؟

(١)

الحرية : قوة عظيمة تبسط سلطانها حيث المدنية الحقيقية

الحرية : اقصى ما يؤمله الانسان

الحرية : والاخوة سليلا وفاء واليفا مودة ينتسبان الى شجرة واحدة هي المساواة

الحرية : اساس للسعادة القومية وشرط لازم لوقاية الامة من الفناء

الحرية : شمس تتألق في سماء الانسانية وقمر ينير الوجود

الحرية : حركة الانسان كيفما أراد وانى شاء مع رعاية مصالح غيره

الحرية : فضاء واسع تجول فيه الافكار

الحرية : من مقتضيات الطبيعة ومشوقات النفس ومادة الروح

الحرية : شعور حي له السلطان المطلق على كل القلوب

الحرية : ورد تتشدق به كل الافراه في هذه الايام سواء كان ذلك صادراً من القلب ام من اللسان

الحرية : معزف يشجي القلوب في كل زمان ومكان

الحرية : بضاعة نفيسة يجتهد ابناء البشر في ترويجها وتعميمها بالآهات والانات

الحرية : كلمة يسهل لفظها عند من لا يدرك كنهها

الحرية : صرخة قوية توقظ الامم الغافلة في مراقد الاستبداد .

ذكرى الحرية

لملك البيان . وحارس لغة القرآن . الذي اذا شاء ان ياخر ويلاحظ . على الجاحظ وان يتابى ويترفع على ابن المقفع . من ناحيه انثر لكان من المحقين واذا شاء ان ينظر بين الاستصغار . لمعلم و بشار . من جهة الشعر .لم يكن من الظالمين

ولو كان شوقي في الزمن الاول ما اعتز . ابن المعتز ولا سلم الناس بالادب لابى نواس . ولكان جرير في المكان الحقير . ولا خطا الحظ المتاح . الطرماح . ولصار الحسين بن الضحاك . من النساك . استغفر الله بل ما ضرب في الشعر ابن الجهم . بسهم ولا لحان ابراهيم بن العباس . يشتغل الا بالفاس . ولو سمع حكمه شيخ المعره . لصلى وسلم الف مرة . ولو راى شعره المتنبي لراى الفضل و الحمد ولحمد الله كثيرا وقد كان قليل الحمد ــ فهنئت هنئت يا شوقي بك الامره . وشكرت شكرت على هذه القدرة فما احمد اثرك في الوطنية . وما اجزل يدك على العربية لغة ربيعة ومضر . نقلتها بامانة من البادية الى الحضر . و بعد مائة عصر . من مكة الى مصر . تحرسها من الله الجنود . وتضللها من اماناتك البنود . و بعد ان انقرض الحماة وبادت الدولات . فرحمة الله عليهم وآها من الدنيا التي تقل عليها الشاعر الفردوسي واستهان بها سعد بن نجم الفردوسي جددت و اجدت . واحسنت و تفضلت . فالعربية بخير ما دافع الله عن صوبانك الاجل

واني لادعو الله حتى كانني (*) ارى بجميل الظن ما الله صانع

قل لا اعرف الرق . و تقيد بالواجب وتقيد بالحق . الحرية . وماهية « الحميراء » الغالية فتنة القرون الخالية . وطلبة النفوس العالية . غذاء الطبائع ومادة الشرائع وام الوسائل والذرائع . بنت العلم اذا عم . والخلق اذا تم . وربيبة الصبر الجميل و العمل الجم ، الجهل يئدها والصغائر تفسدها و الفرقة تبعدها . تكبيرة الوجود في اذن المولود . وتحية الدنيا اذا وصل . وصيحة الحياة اذا به نصل . هاتف

من السماء يقول له يابن آدم . حسبك من الاسماء عبد الله وسيد العالم . وهي القابلة التي تستقبله ثم تسره وتسربله

وهي المهد والتميمة والمرضع الكريمة . المنجبة كحليمة البانها حياة واحضانها جنات . وانفاسها طيبات . العزيز من ولد بين بحرها ونحرها . وتعلق بصدرها . ولعب على كتفها وحجرها . وترعرع بين خدرها وسترها . ضجيعة موسى في التابوت وجارته في دار الطاغوت . والعصا التي توكأ عليها . والنار التي عشا اليها . جبلة المسيح السيد السميح . وانجيله . الذي صار به جيله . وسبيله الذي جانبه قبيله . طينة محمد . عن نفسه ، عن قومه . عن الله عن يومه . انساب عالية واحساب راكية وملوك بادية . لم يدنهم طاغيه . وهي روح بيانه . ومنحدر السور على لسانه

« الحرية » عقد الملك ، وعهد الملك وسكان الفلك . يد القلم . على الامم ، ومنحة الفكر . ونفحة الشعر ، وقصيرة الدهر لا يستعظم فيها قرباه ، ولو كان الخليفة عثمان بن عفان . جنين يحمل به في ايام المحنة . وتحت افياء الفتنة . وحين البغي . سيرة السامة والعدوان وثيرة العامة . وعند تناهي غفلة اسداد . وتفاقم عبث القواد وبين الدم المطلول والسيف المسلول . والنظم المحلول . وكذلك كان الرسل يولدون عند عموم الجهالة . ويبعثون حين طموم الضلالة . فاذا كملت مدته . وطلعت غرته . وسطعت اسرته ، وصحت في المهد امرته . بدلت الحال غير الحال . وجاء رجال بعد رجال . دين ينفسح للصادق والمنافق . وسوق يتسع للكاسد والنافق ؛ مولود حمله قرون ؛ ووضعه سنون ؛ وحداثته . اشغال وشؤون . واهوال وشجون . فرحم الله كل من وطأ ومهد وهدأ وتعهد . ثم استشهد قبل ان يشهد اذا احرزت الامم الحرية اتت السيادة من نفسها . وسعت الامارة على راسها . وبنيت الحضارة من اسها ؛ فهي الامر الوازع القليل المنازع . النبيل المشرب والمنازع الذي لا يتخذ شيعة ولا صنيعة ولا يزدهي بخديعة ؛ خازن ساهر ، وحاسب ماهر . دانق الجماعة منه

بذمة وامان ودرهمهم في حرز درهمان . فيا ليلى ! ماذا من اتراب ، واريت التراث واخدان ، اسلمت للديدان ، عمال للحق عمار ، كانوار الشموس والاقمار ، فاصبحوا على افواه الركاب والسمار ، واين قيسك المعول ؛ ومجنونك الاول حائط الحق الاطول وفارس الحقيقة الاجول . اين مصطفى زين الشباب وريحان الاحباب واول من دفع الباب ، وابرز الناب ، وزار دون القاب

شوقي

عن الصاعقة عدد ١٦ مارس ١٩٢٢



(٢)

الحرية : عقد الاتصال بين النقصان والكمال واليد الحديدية التي تمحو الظلم والجور .

الحرية : حامية الدستور وقوام العدل

الحرية : تبدأ بالشجاعة وتنتهي بالتضحية وعندها تعقد الوية الاستقلال .

الحرية : سيال طبيعي يسري في الاجسام سريان الماء في العود الرطب .

الحرية : ان يكون الانسان سلطانا في عالم نفسه .

طبيب يجعل السود بيضا

هذا الطبيب الكبير هو الحكيم اوكتاف فيليكس بودرولو . من مدينة سون باولو بالبرازيل . وقد سافر هذه المدة الاخيرة الى نيويورك حيث اعلم باكتشافه الغريب ويؤكد انه يمكنه تحويل لون زنجي عريق في السواد الى لون ابيض ناصع كلون سكان السويد والانكليز . و يكفيه لذلك ان يستخرج من ذراع الزنجي بعض قطرات من الدم يجعلها في آلة خاصة و يجرى عليها اختراعه السرى ثم يعيده بعد ذلك الى ذراع الزنجي فلا يلبث بعد ذلك حتى يصير ناصع البياض

ما هو اللواء ؟

(١)

اللواء : براءة عالية القدر معطاة للامة .

اللواء : وسام الفخار لاتحاد الامة

اللواء : طلسم سحري يوضع عند حدود الوطن ليكون بمثابة « مانعة الصواعق » يحفظه من صواعق الاعداء

اللواء : تمثال الوطن . تحرك رؤيته القلوب الجامدة وتدفعها الى عالم الحس والشعور .

اللواء : رمز يشير بخفقانه الى علو الانسانية

اللواء : من اكبر شهود الصلح المسلح .

اللواء : كلمة مجسمة تعلن عما حاق بالاقوام البائدة . وتحدث الاجيال الحاضرة عن مجد الامم السالفة . وتظهر للعيان شهامة الشجعان .

اللواء : أول بطل يلبي نداء الوطن .

اللواء : أعز تذكار تفتخر به الامم قاطبة .

[الشرق و السماء]

خذي بيدي، ويلاه ! قد ملأت صدري   خطوب أتت من حيث أدري ولا أدري

دخلت غمار الحرب والحق واضح   وغادرتها والحق قد صار في القبر

مددت يدي نحو السلام فأصبحت   تحط الدواهي كل وبل على ظهري

انا « الشرق » يكفي ان يكون بجانبي   من الله نصر للرجوع مع النصر

انا الغر لما ان اديرت رحى الوغى   انا الغر ... لا ! بل لست والله بالغر

فما هو ذنبي يا سماء ؟ وما الذي   اتيت لا غدو اكلة الرخ والنسر ؟

وعهدي بنفسي في المعالي ممتعا   وعهدي بنفسي في الكمال وفي البر

اترجو مماتي كي تعيش سعيدة   على الارض شهرا او نهارا من الشهر ؟

فكلا ! وكلا ! ليس بالسهل هكذا   ذبول حياتي دون ذنب ولا وزر

وليس بسهل ان تحطم دوحتي   بفأس تأتى من خداع ومن مكر

امثلي جدير بالاهانة والشقا ؟   وفي جسدي روح المعزة والفخر

امثلي يكون العبد ؟ تلك عجيبة   واين اذن من صار في منصب الحر

ايمكن ان اغدو الاسير ومقلتي   تشاهد في الاوكار حرية الطير

اذن فانزلي فوقي صواعق نقمة   فخير لدي الموت من ذلك الاسر

اذن فاحرقيني يا سماء بوابل   من النار ان النار اهون في الضر

. . فلا ! والذي علاك . لا تتعجلي   ولو كان سيري اليوم في المسلك الوعر

سابدي لك البرهان مهلا ! فانني   اشد اذا حان الزمان من الصخر

سأجعل ابطالي الاعزاء مئزرا   يحيط بهذا القطر انعم بذا القطر

ساكتب في هذا الفضاء باحرف   من النار : نحو المجد او هوة القهر

ويكفي دليلا ان بالشرق جذوة   لاخمادها بالوابل اليوم قد تزري

تؤجج بارواح بها الغيض نازل   ولولاه ما أبقت لنا القلب في الصدر

الست انا ؟ قولي ! الست انا الذي تضاء بي الدنيا الى مطلع الفجر
الست انا من كل دين تطايرت شرارته مني الى البر والبحر
الست انا من صافحتك يمينه وقد كان من في الكون من تحتنا يسري
نعم ! واذا ما فارقتنا تعاستي فلابد من عود الى ذلك العصر
فمدي يدا . واستقبليني . فانني اليك اخف السير بل انني اجري
حبيبتي الاولى ! لقد طال بيننا زمان النوى ! هل تذكرين صفا الدهر ؟
وقد حان ان القاك والثغر باسم وكم لي من الافراح في ذلك الثغر

* * *

ألا ايها الشرقي ! هل من تاثر يحرك ذاك القلب ؟ يكفي من الذعر
وهل لك من هذي الرزايا منبه ؟ وهل لك عند المدلهمات من عذر ؟
الى القبة الزرقاء ! سعيا الى السما ! الى مجلس ما بين انجمها الزهر
تعلق باسباب المعالي ، فانما اليك العلى تبدي الرضا لا الى الغير
وقطع يدا امست تقطع بالمدى فؤادك يا لله من ذلك الامر
هي الغفلة العظمى تفاقم خطبها فنابك منها الخسر . اعظم بذا الخسر
هي الدهشة الكبرى فاما زوالها واما زوال الشرق في غصنه النضر
فقل ايها الانسان ! هل انت ناقم . وهل انت راض كيفما كنت في خسر
خذ الشعر واقرأ .. ان في الشعر حكمة وان انت لم تعمل فويلي على شعري

(سعيد ابو بكر)

العالم الاسلامي

مشروع الدستور المصري الجديد

بعد ما اعلن الاستقلال رسميا بمصر ووقع تنفيذ مشروع كرزن الذي يمنح مصر لقب دولة مستقلة ويحتفظ لانكلترا بما كان لها . الامر الذي لم يرض به عامة الشعب المصري . وقع تشكيل لجنة لتحرير الدستور الجديد لمصر واشتغلت هذه اللجنة المتركبه من كبار المشترعين المصريين وقدماء الوزراء وغيرهم بتحرير هذا الدستور حتى انجزته اخيرا . وهذه خلاصة مواده

* تشكيل مجلس امة ومجلس سينات (مجلس اعيان) ولكل منهما نفس ما للاخرى من الامتيازات

* السلطة التشريعية يباشرها الملك باتحاد مع مجلس الامة

* اعضاء مجلس الامة يقع تعيينهم بالانتخاب الحر من الدرجة الثانية . على نسبة نائب لكل ٧٥٠٠٠ من السكان

* مجلس السينات يتالف من ٨٠ عضوا . يقع تعيين نحو الاربعين منهم بالانتخاب من الدرجة الثالثة والبقية تعينهم الحكومة

* انتخاب مجلس السينات يقع لمدة عشرة اعوام . واعضاء مجلس الامة يقع انتخابهم لمدة خمسة اعوام فقط

* يشترط في عضو مجلس السينات ان يكون : ا ـ من اعضاء العائلة الملوكية ب ـ او من الوزراء . ج ـ او من كبار رجال الدين . د ـ او من كبار المتوظفين. هـ ـ او ممن قضوا مدة عشرة اعوام بمجلس الامة . و ـ او من الذين لهم دخل سنوي يقارب الفين من الليرات المصرية

اما فيما يختص بالسودان فقد تلا رشدي باشا رئيس الوزراء سابقا على اللجنة مشروع اتفاقية جديدة بين مصر و السودان هذه خلاصتها . (وان كان الشعب المصري لا يرضى الا و السودان جزء لا يتجزى من مصر اذ هو متممها الطبيعي والنيل يربط بينهما ارتباطا لن ينفصم ابد الدهر)

* الاعتراف بسيادة مصر على السودان
* الدولة المصرية تعين حاكما عاما للسودان ويعرض على موافقة الحكومة الانكليزية
* الحكومة العامة بالسودان تكون في علاقة استشارية مع حكومتي مصر وانكلترا معا
* ينتصب مع الحكومة العامة مجلس مؤلف من المصريين
* لا يوجد ادنى حاجز بين مصر والسودان
* لمصر ان تستمر على تجنيد المتطوعين السودانيين لجيشها
* لمصر ان تبقى مفرزة عسكرية بالسودان . ولها ان تقيم ساحات للطيران وتشيد مراكز للتلغراف اللاسلكي
* لا يمكن تنظيم جند سوداني الا بعد موافقة مصر . و اذا حصلت هذه الموافقة فان ملك مصر يكون هو القائد الاكبر لهذا الجند
* لمصر ان تقيم حرسا للدفاع عن نفسها على التخوم الملائمة لحفظ الأمن بالسودان
* لا يمكن لحكومة السودان ان تعقد قرضا بدون موافقة الدولة المصرية
* يجب عرض الميزانية السودانية على الدولة المصرية
* لا يمكن للسودان ان يقيم على النيل حواجز تمنع جريان المياه اللازمة الى مصر . سواء ذلك في الحاضر او في المستقبل

* * *

هذا هو المشروع الذي احضرته اللجنة المكلفة بالدستور . وستقع عليه

المفاهمة بين الحكومتين المصرية والسودانية (لكن بدون اخذ راي الشعب) فاذا حصل على رضائهما وقع العمل بمقتضاه . والا فيقع تحويره حسبما تقتضيه الاحوال . وحسبما يقتضيه النفوذ الانكليزي الذي لم يزل على حاله رغم اعلان الاستقلال رسميًا . واذا وقع تحوير هذا الدستور او حدثت فيه تغيرات فانا سنقدم الى قرائنا الافاضل خلاصة الدستور النهائي الذي سيسن لاختنا مصر . سائلين الله ان يمنحها باستقلال تام وحرية مطلقة ونمو متزائد الى اوج العلا

---

(٢)

اللواء : معشوق الوطنيين المملوءة قلوبهم بالحب والاخلاص

اللواء : هيكل الاتحاد شادته يد الوطنية ليدل على عظمة الامة .

اللواء : عروس الوطن ، تهيم بها النفوس وتعشقها الآذان قبل العيون .

اللواء : خادم مكلف باعلان العالم عن كيان الامة وقوتها .

اللواء : بالاجمال بطل صنديد يدافع عن الاستقلال بقلب من حديد، يمضي في شانه غير هياب ولا وجل . اشم الانف عزيز النفس لا يقبل المذلة ولا الضيم ،

ما هو الوطن ؟

(١)

الوطن : اناء زهر بديع تنبت فيه ازهار الحياة .

الوطن : مرآة تتجلى فيها مسرات النفوس .

الوطن : منبع الآمال ومقر السرور ،

الوطن : ملجأ تأوى اليه القلوب المنصدعة .

خالدة اديب هانم

ثورية وملية وكاتبة وجندية وامرأة وام

لمكاتب البتي بريزيان بالاناضول

من كان يريد من المتسوحين المستعجلين الذين امكنهم اختراق بلاد الاناضول ان يطلع على الروح الحقيقية التي دبت في تركيا الجديدة ويحمل ذكراها . فاني انصحه ان يؤم ساحة خالدة اديب هانم . ليطلع على ذلك . ففي وسط ذلك الطقس الذي احمته الثورة الملية ، وفي ذلك الموطن الذي تغلبت فيه الارادة الملية العظمى ارادة الشعب الناهض على كل ارادة فردية ، ومن بين اؤلئك الناس الذين يمثل كل منهم بوجوده الوجود الملي الخالد . ترى خالدة اديب هانم تمثل لك في نفسها كل دور من ادوار الجهاد الملي العظيم وكل آن من اوانه ، فانك تراها في آن واحد وطنية وثورية وملية وجندية وكاتبة واناضولية وامرأة وام ، وهي تمثل لك كل دور من هذه الادوار مكتسية حلل الصدق والاخلاص والحماس الشديد مع البهاء والجمال ،

ان السويعات التي قضيتها استمع لحديثها لهي ابهى وانفع ماقضيته من الساعات . واني وان كان اختلاطي بالاشخاص ومشاهدتي الحوادث قد جعلني اعلم ماهي تركيا الحقيقية ، الا اني عند خالدة اديب قد فهمت الحقيقة واحسست بها .

الكاتبة

اني قبل ان ازور خالدة اديب كنت اعلم من هي هي المرأة

النابغة واي دور لعبته على مرسح الوجود الملي . وبلاد الاناضول الشاسعة الاطراف كلها تعرفها وتحبها . وكنت اينما القيت عصا التسيار اسمع الالسنة تلهج بذكرها ،

هذه المرأة من اشهر مشاهير الكتاب بالشرق العثماني . الغني بالادبيات التي نجهلها . ونغبط اميركا والمانيا وانكلترا على معرفتها ، حيث ان كتاب « الموت الموعود » الذي الفته خالدة قد ترجم لهاتيك اللغات وبقيت الفرنسوية محرومة منه .

ولقد زاولت خالدة الكتابة حينا عندما اتمت دراستها الثانوية بالكلية الاميركية بالآستانة . ولم تلبث غير قليل حتى طار صيتها واحتلت بين صفوف الكتاب المشهود لهم مكانا منيعا

وكانت ممن اهتممن شديدا بمسالة ترقية المراة العثمانية فبذلت في سبيل ذلك كل قواها ومواهبها الفكرية . وتولت دراسة الاداب الانكليزية بجامعة الاستانة مدة اشهر بث خلالها افكارها السياسية وذلك ما استوجب بعد حين اقصادها عن ذلك المعهد العلمي

واستمرت بعد ذلك تعمل القلم الى ان اسود الافق وجاءت الحرب الاروبية الكبرى بتاثيراتها المتباينة المختلفة على قلب الوطني . وجاء دور الهدنة وما جر من الحوادث بالآستانة . واتقدت عندئذ حمية الملة العثمانية واستعرت المعركة الحاسمة لحياة الوطن حرا سعيدا او لموته شهما عزيزا . فارتمت خالدة اديب وسط المعمعة الكبرى بكل جوارحها . واردت ان استمع منها ذكر هذا الدور الخطير من تاريخ حياتها . فذهبت اليها

في حضرة خالدة اديب

تسكن خالدة اديب على بعد نصف ساعة من انقرة . فامتطيت في احدى العشايا الجميلة صهوة عربة عتيقة يجرها زوج من الخيل العتاق ، فاقتادتني اليها . وكانت المناظر المدهشة تحت اشعة الشمس العسجدية قد سحرتني وازالت من مخيلتي ما شاهدته بها من الوحشة بقدومي . ولما اقتربنا شاهدت في وسط الحدائق الجميلة وبين الاشجار الباسقة دارا صغيرة قد علاها صابق خشبي ويجرى حواليها جعفر صغير ولما اقتربت انفتح الباب ورايت كلبا ضخما قوي البنية يحاول الارتماء على الزائر مهددا اياه بصوته الجهوري . ولم يتمكن من اعادة الهدو اليه الا بجهد جهيد . فدخلت البهو وارتقيت مدرجا خشبيا ثم دخلت الى غرفة الاستقبال القروية وعليها مقعد من نوع « الديوان » يشغل كامل صدر البيت من يمنه الى شماله . وا كتست ارضها بزرابي مبثوثة تدهش الناظرين بدقة صنعها المعهود في هذه البلاد ، وهنالك الصناعة البوخارية وهي قطعة من النسيج المزكش بالذهب والفضة والمنمق بانصع الالوان ، وفوق الديوان قد علقت بندقية صيد

وبعد دخولي بدقيقة برزت خالدة اديب هانم وقد علت شفتيها ابتسامة لطيفة ومدت الي يدا انحنيت لقبولها باحترام ومكثت برهة بعد التحية والسلام ، وانا صامت مندهش انظر الى تلك الاعين السوداء الشديدة الجمال بافراط والدالة على الشباب والاحساس والقوة والعزيمة والثبات والشجاعة والذكاء والتخيل والصدق

وجلسنا نتحادث ببساطة لانها لا تريد المحادثات الرسمية . فكنت تراها تارة تحكي حادثة واخرى تستعلم عن اشياء . واونة تنصت الى مكلمها واخرى تحادثه ثم تقطع حديثها فجاة لاعطاء اوامر لخادمتها او لتقديم الشاي لزائرها . وبعبارة اخرى فهي تستمر على حياتها امام زائرها . وهكذا تنقضي احسن الساعات واجملها

ولقد كنت اريد ان اكتب كل ما دار بيننا من الحديث ، الا اني كنت احيانا انسى اني ساكتب مقالا عن محادثتي وذلك امام اللطف والتودد الذي كان يظهر لي من مخاطبتي الثلاثة ، وهم خالدة اديب وزوجها الوقور المحترم الدكتور عدنان بك الرئيس الثانى للمجلس الملي ونائب الآستانة ، واشرف اوشن بك الكاتب المقتدر الذي نال رغم صغر سنه شهرة ذائعة جدا بتركيا قاطبة ، لذلك فاني اكتفي بتقدمة مختصر للمحادثة ليس الا :

الفرار من الآستانة

كانت الدوائر الملية على علم من احتلال الآستانة قبل وقوعه لذلك فان خالدة اديب بعد امعان الفكرة واستشارة كثير من اصدقائها قد عزمت وطلبت من زوجها مفارقة الآستانة معا الى الاناضول . وغادرا المسكن واختفيا عند احد الاصدقاء بينما كانت اعمال التفتيش تجري من رجال الضبط الانكليزي بمحلهما . وقد وقع تمهيد طريق الفرار الى اسكدار . فتزيت خالدة اديب بزي عجوزة فقيرة وصحبها زوجها وتمكنت من الوصول بثبات الى اسكدار حيث ينتظرهما هنالك بعض الاصدقاء المخلصين

اما عدنان بك وبعض الرفقاء فقد اخترقوا الجهة المحتلة بالجنود اليونانية فرسانا او رجالا كل كما امكن له . واما خالدة اديب فانها اخترقتها على متن عربة صحبة احد افراد الجندرمة . وتواعد الجمع على الملاقات في منتصف الطريق الموصل الى انقرة ولكنها عادت مرارا عديدة الى الآستانة لتصفية عدة حسابات ووضع كثير من الاوراق في مامن وترغيب الاصدقاء المخلصين في المهاجرة معها

واشتعلت الملحمة الكبرى فشددت الجنود الانكليزية والعصابات اليونانية مراقبة المهاجرة ولكن خالدة تمكنت من اختراق مناطق المراقبة وبعد مسير بعض ايام تلاقى الجمعان في منتصف الطريق واشتد التعب لاضطرار الجمع الى التخفي ولزوم ترك العربة والسير على الارجل والجياد مجتنبين الطرق العامة مستعدين لمباشرة الكفاح ان لزم ذلك . وهكذا استمر السير خمسة عشر يوما قضي اكثرها بدون اكل وبلا نوم . وبعدها تراءت مدينة انقرة من بعد كانها الامل تجلى بعد اياس طويل ، وهنالك اعتقد الاشخاص انهم انقذوا . ولم يبق لهم الا التفكر في انقاذ الوطن

في خدمة الوطن

وضعت خالدة اديب هانم كامل مجهودتها لخدمة تلك الشرذمة التي بذلت ما هو فوق طاقة البشر لاحضار المقاومة الملية . وكانت تشتغل في ذلك المنزل الصغير الذي هو اليوم مركز اركان الحرب العامة . بكل ما لديها من القوى حتى انها كانت وحدها تمثل وزارة الخارجية وادارة نشر الدعوة . وفي الحقيقة لم يكن هنالك وزراء ورؤساء باتم معنى الكلمة بل كان الجميع يشتغلون كرجل واحد . حتى تكون الجند الملي وازداد

انتظامه يوما فيوما الى ان بلغ الدرجة المعروفة عنه الآن واستمر قدوم الوافدين من الاستانة. وكنت ترى من بينهم متخرجي المدرسة الحربية يفرون من العاصمة ويقدمون الى انقرة بعد قطعهم المسافة الشاسعة رجالا. بعد تحمل مشقة السفر الذي لا يطاق مدة شهر او اكثر. ولقد قابلت خالدة اديب احد هؤلاء الصبية وسالته عن والدته التي تعرفها فاجابها بانه لم يبق اليوم مجال للسؤالات العائلية بل يجب ان يكون الفكر متزجها للمصلحة الوطنية وانقاذ البلاد ليس الا

وكانت المعمعة كلما اشتدت وحمى وطيسها واقترب دور المعركة الحاسمة منها الاورات خالدة نفسها في حاجة الى اندماج فيها بصورة فعلية عملية اكثر مما كانت قبل فاعتنت بتمريض الجرحى وكانت تنتقل من قرية الى اخرى تخفف عن اهاليها الآلام وتنشطهم وقبل اشتعال معركة زكرياء بايام قلائل ارسلت الى مصطفى كمال برقية تعلمه فيها بانها عزمت على الانتظام متطوعة في سلك الجيش

الجندية خالدة اديب

ومن الغد استلمت الجندية خالدة اديب حاملة بطاقتها. وانظمت الى معسكر عصمت باشا العام حيث عين لها الفرقة التي ستعمل معها. وكان ذلك في فرقة المشاة. واشتعلت معركة زكرياء وكانت خالدة اديب تتكلف اثناءها باخطر الاشغال واشدها صعوبة واهمية فتتمها بكل دقة وثبات. ولم تلبث بعد حين ان ارتقت الى رتبة كابورال.

وكنت اعجب بسماعها تتحدث والدموع تترقرق فوق محاجرها على الجنود الذين قاتلت معهم جنبا لجنب وتعجب بثباتهم واقدامهم

وشهامتهم ، وكان تاثرها عند حكايتها يسري الى سامعيها فتعلوهم قشعريرة التاثر ، وتنهمل دموعهم من شدة الانفعال

اما اليوم فخالدة اديب قد اخذت رخصة الاستراحة قليلا . وبعد بضعة ايام ستلتحق بالجيش وتؤمل انها تنضم هذه المرة الى فرقة من الخيالة . وتؤمل التحصيل هنالك على رتبة ضابط « سرجان »

وكانت تحادثني ايضا بتأثر كبير على ولديها اللذين يزاولان الدروس العليا باميريكا . وهي بدون شك ستذهب الى هنالك حيث ان اهالي مدينة بوسطون العظمى ملحون في طلبها لتلقي عدة مسامرات منها . وكنت الاحظ انها ستسحر الباريسيين عند مرورها بعاصمتهم قاصدة العالم الجديد .

وقد زالت في اثناء الحديث الوحشة التي وقعت بيني وبين الكلب بولداق « الرفيق » كما تعارفت مع الحصان العصبي الجسيم الذي تركبه خالدة اديب

ومالت الشمس الى الغروب فلزم الانصراف . ولكن على عزم العودة حيث انه لا يمكن لمن عرف هذا الوسط والف اصحابه ان ينصرف بدون ان يعود .

معربة بتصرف قليل

النقد

تاجر البندقية

موضوع هذه الرواية وبلاغتها واحكام تعريبها كل ذلك يعجز القلم عن ان يلم بوصفه ولو باخصر ايجاز .

ولكن ثلاثة كلمات ربما كفت القاري اللبيب لكي يتصور ما هي هذه الرواية :

١ - مؤلفها شكسبير شاعر الانكليز الاكبر

٢ - معربها خليل مطران . كاتب العرب القدير

٣ - ناشرتها هي مجلة الهلال الغراء التي قدمتها هدية الى قرائها

واذا ما فرغت من قراءتها اسفا على مفارقة تلك الرياض الغناء والحدايق الفيحاء التي تحملك سابحا في بحور السعادة من عالم الخيال . تجد نفسك بدون شك تفكر في ثلاثة امور : الاعجاب بشكسبير . والاكبار لمطران . والامتنان للهلال الزاهر .

مختصر في شرح قانون المرافعات

الجنائي

من اكبر الخلل الذي كان بالعدلية التونسية عدم وجود قانون للمرافعات الجنائية بها . وفي هذه الاونة الاخيرة برز قانون لهذه المرافعات جاء سادا للثلمة الموجودة رغما عما فيه من الانتقادات

وقد كتب عليه مسيو جان دو بلا مدير المصالح العدلية التونسية شرحا جليلا فصار بفضل ذلك ممكن التناول لكل مستفيد . واعتنى به الاصولي البارع والكاتب الضليع والمعرب المقتدر السيد محمد بن عمار الورتتاني فالبسه حلة عربية قشيبة واهداه لنا نختال بين برودها فاذا هو طلي العبارة واضح المعنى . دقيق المبنى . فنتقدم الى حضرة المعرب الفاضل جميل تشكراتنا

العالم الاقتصادي

ديون الدول نحو فرنسا

ان كانت الدولة الفرنسوية غارقة في بحار الديون مثقلة الكاهل بحملها الثقيل . فان لها على كثير من الدول عدة ديون تناهز ١٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات . وهذا تفصيلها

روسيا القيصرية	٥٢٧٥٠٠٠٠٠٠ فرنك
حكومات مختلفة بالروسيا	٠٤٨٠٠٠٠٠٠٠ »
البلجيك	٣٠٢٧٠٠٠٠٠٠ »
يوغو سلافيا	١٥٥٤٠٠٠٠٠٠ »
رومانيا	١١٠٣٠٠٠٠٠٠ »
اليونان	٠٩١٨٠٠٠٠٠٠ »
بولونيا	١٠٨٢٠٠٠٠٠٠ »
تشيكو سلوفاكيا	٠٥٥٢٠٠٠٠٠٠ »
ايطاليا	٠٠٤٩٠٠٠٠٠٠ »
الجبل الاسود (ينظم ليوغو سلافيا)	٠٠١٣٠٠٠٠٠٠ »
استونيا	٠٠١١٥٠٠٠٠٠ »
لاتونيا	٠٠١١٥٠٠٠٠٠ »
ليتونيا	٠٠٠٦٠٠٠٠٠٠ »
الجملة	١٤٠٨٢٠٠٠٠٠٠

الخساير البحرية الانكليزية

تقدر قيمة ما خسرته البحرية التجارية الانكليزية زمن الحرب بـ .... ٧٦٧ ليرة انكليزية . اي .... ١٩٣٠٨٤ فرنكا على حساب الصرف الاصلي . و .... ٣٨٣٥ فرنكا على حساب الصرف الحالي . وهذا

على حساب ..١ ليرة للطن الواحد . باعتبار ٧٨ منها للطن من الباخرة نفسها و٢٢ للطن من السلع التالفة .

تصدير الذهب بانكلترا

لقل تناقص تصدير انكلترا للذهب المسبوك منذ ثلاثة اعوام . فبينما هي لم تصدر في الثلاثة اشهر الاولى من عام ١٩٢٢ الا بقيمة ١١٢٤٢٣١٢ ليرة . كانت اصدرت في مثل هذه الاشهر من السنة الفارطة بمبلغ ١٦٣١٦١٠٦ ليرة . ومن السنة قبلها اي عام ١٩٢٠ مقدار ٢٣٠٥٩٥٢٥ ليرة .

نتايج الفحم والحديد بالبلجيك

استخرج من الفحم الحجري بالبلجيك في شهر مارس ما يساوي ١٩٦٧٥٧٠ طنا وفي شهر فيفري قبله ١٧٥٩٦٧٠ طنا وكانت معامل تذويب الحديد العاملة في ذلك الشهر ٢١ مقابل ١٣ في الشهر الذي قبله وكانت نتايج الحديد كما يلي ١١٣٣٢٠ طنا من الحديد . و ٩٩١١ طنا من الفولاذ . وعمل من الادوات ما يناهز ...٩٧٠ طنا من الفولاد . و ...١٤٥ طنا من الحديد . و ٨٩٥٠ طنا من الزنك

تجارة روسيا الخارجية عام ١٩٢١

نشرت مجلة الاخبار الروسية (وهي مجلة الوفد الروسي بلندرة) الارشادات الاتية :

كان مجموع التجارة الروسية عام ١٩٢١ يتالف من ....٩٢ طنا من الوردات . و ....٢٠٥٠ من الصادرات

وهذا تفصيل الواردات وبيان اثمانها

السلع	وزنها طنا	ثمنها من الروبل الذهبي
المواد الغذائية	٣٣٤٠٠٠	٣٢٠٠٠٠٠٠
نتائج الحيوانات	١١٠٠٠	٦٩٢١٠٠٠٠
خشب وبذور	١٣٠٠٠	١٠٠٨٠٠٠
فخار وخزف	١٠٠٠	٤٥٣٠٠٠
نتائج كيمياوية	١٠٠٠٠	٤٠٦٥٠٠٠
معادن وآلات وادوات	١٨٥٠٠٠	٥٨٣٦٧٠٠٠
ورق	٣٠٠٠٠	٧٩٥٤٠٠
منسوجات	١٠٠٠٠	٣٠٤١١٠٠٠
ثياب	١٠٠٠	٢٦٢٦٣٠٠٠
مختلفات	٥٢٠٠٠	٣١٣٣٠٠٠

اما توزيع هذه الواردات حسب البلاد الصادرة منها فهو : من انكلترا ٣٢٥٠٠٠ طنا اي ٢ر ٣٥ في المائة ومن المانيا ٢٢٢٦٠٠ اي ٢٤ في المائة ومن الولايات المتحدة الاميركية ١٤٥٠٠٠ طنا اي ٨« ١٥ في المائة . واخيرا من السويد والنرويج ..٩٢٠ طنا اي ٨«١٦ في المائة

واما صادرات الروسيا فهي ضعيفة جدا وتوزيعها كما يلي :

سلع	وزنها طنا	ثمنها من الروبل الذهبي
المواد الغذائية	٩٧ . .	١٧٧١ . . .
مواد خام	٢.٥٧ . .	١٧٩٩٤ . . .
سلع	٥ . .	٤٩٨ . . .

وارسل من هذه السلع الى الاسواق الانكليزية ٩«٤٧ في المائة . والى ليتونيا ٧«٢٢ في المائة والى النرويج ٩« ١٢ في المائة والى المانيا ٩«٥ في المائة

حوادث الشهرين

حل المسالة الشرقية ـ
سياسة انقلترا المعتادة ـ
المذابح و الفظائع ايضا ! ـ
الحالة باليونان ـ الهند ـ
والعراق ـ مصر واستقلالها ـ
فلسطين ـ طرابلس
والريف ـ مؤتمر جنوة ـ
معاهدات الروسيا

كنا في العدد الاخير احطنا قراءنا الكرام علما بماتم عليه الاتفاق في مؤتمر باريس الاخير المنعقد لحل المسالة الشرقية بصفة نهائية . وذكرنا خلاصة اقتراحاته التي ارسلت في آن واحد الى الآستانة وانقرة واثينا .

ولقد كان من المتبادر للذهن ان المسالة الشرقية ستنفصل اثرما ابدته السياسة الانكليزية عندئذ من التراجع والتقهقر امام المطالب العثمانية الحقة . وتوقع الساسة قرب المفاهمة النهائية بين الجانبين . حيث ان عدول انكلتيرا عن سياستها الاولى الجافة جعل الناس يعتقدون امكان حصول الوفاق بطرق المذاكرات في المسائل التي لا يمكن للعثمانيين قبولها كمسالة طراكيا التي ابقى مؤتمر لندرا اهم قسم منها وفيه ادرنه لليونانيين. ومسالة البواغيز بعد ان ترك المؤتمر لليونانيين ايضا شبه جزيرة غاليبولي وبعض ضفاف مرمرا . وغيرها .

ولايزال القراء على ذكر من ان مذكرة الدول لتركيا تقول انه

سيقع اخلاء ازمير بعد الموافقة على الصلح النهائي تحت رعاية لجنة من الدول المتحزبة . فاجابت حكومة الآستانة على ذلك بانها مستعدة لقبول الاقتراحات والاجتماع مع نواب الدول المتحزبة لحل المسالة بصورة نهائية . ولكن مع الاحتراز والتحفظ فيما يخص بعض المسائل التي لا بد من المفاهمة فيها بدقة . كمسالتي ادرنة وغاليبولي مثلا

اما حكومة اثينا فلم تجب بشيء ، وظلت محافظة على السكوت . واما حكومة انقرة صاحبة القول الفصل في هذه المسالة فقد اجابت الدول يوم ١٢ افريل بمذكرة طويلة . قالت فيها انها تود الصلح بكل قواها ولا ترغب عنه بديلا ولكن بشرط ان هذا الصلح لا يمس بمصالح الملة التي دافعت عليها دفاع الابطال مدة اعوام عديدة ، وطلبت ان يكون اخلاء ازمير من شروط الهدنة في مدة اربعة اشهر . والمبادرة باخلاء خط افيون قره حصار ـ اسكي شهر في مدة خمسة عشر يوما . ولكن هذا المطلب رغما عما فيه من الاعتدال والاحقية رفض بتاثير انكلترا على بقية المتحزبين وفي مقابلة ذلك اجيبت حكومة المجلس الملي ، بان الدول تسمح بمباشرة اخلاء ازمير . بعد قبول تركيا لشروط الصلح التمهيدية . وبما ان هذه الجملة تستحق دقة في الفهم لئلا تحتمل التاويلات المضرة فقد طلبت الحكومة الملية عقد مجلس في مدينة ازمير لفهم الشروط التمهيدية للصلح التي ستقع الهدنة واخلاء ازمير على مقتضاها . ولقد تلقت جميع الدوائر السياسية في العالم هذا الاقتراح بارتياح كلي . ودل دلالة قطعية على رغبة مقترحته في السلم ، غير ان ان الفوراين اوفيس « وزارة الخارجية الانكليزية » لم يرق لديها هذا

الاقتراح ، وسعت لدى الدول المتحزبة مساعيها المشهورة فلم يقع
جواب الحكومة الملية بشيء . وبعد مدة طلب لويد جورج من فرنسا
وايطاليا ارسل انذار نهائي لتركيا كي تقبل الشروط التمهيدية للصلح
حالا ! ولكنه شاهد من كليهما اعراضا تاما عن هذه الفكرة ، حيث
انهما انما يريدان توطيد السلم بالشرق في اقرب وقت ممكن وهو انما
يريد اذكاء نار الحرب والقلاقل به . وعند ذلك سقط في يده ولم
ير مخرجا من هذا المازق الذي سيقضي على سياسته الصليبية بالشرق
فعمد الى وصايا المعلم غلادستون يطالعوها عله يجد بها ترياقا ناجعا
لهذه الحالة ، واذا بروح هذا الافاك العظيم قد تجلت عليه وناجته
« ان اعمل على مقتضى ما كنت اعمل بالشرق فانك تمتلك نواصيه »
فانتفض من مقعده وتوترت اعصابه وانتصب على قدميه يصيح
« المذابح ! الفظائع ! الدماء ! الشرق يلتهب ! انجدوا المسيحيين ! »
وباسرع من لمح البصر وجد رجلا يراس لجنة اغاثة اميركية بالاناضول
ارسل تقريرا طويلا يوم ١٥ ماي يفضح فيه الفظائع والمذابح التي
ارتكبها الاتراك المتوحشون في المسيحيين المساكين . واذا بمجلس
الامة الانكليزي يطلب من جميع دول العالم ان يرمقوا هؤلاء
المساكين بعين الشفقة وان يعينوا لجنة للبحث عن هذه الفظائع والجرائم
ولم يتمالك كرزون ان قال مهددا الاتراك انه سيغير شروط الصلح
التمهيدية ان وجدت هذه الحوادث صحيحة ، اما فرنسا التي لا يهمها الا
استتباب الامن بالشرق لتهدد مصالحها به ولانها ابقت ان تستمر على
خدمة مصالح الانكليز ولو متعمدة مضرة مصالحها . فانها اجابت بانها

لا ترفض المشاركة في هذه اللجنة ولكن شرط ان ترسل لجنة اخرى لتتبع جرائم اليونانيين التي اقترفوها في بلاد الاتراك المحتلة ومنها جمعهم عددا وافرا من المسلمين في مسجد افيون قره حصار واحراقه بهم ! فلم يسع انكلترا الا الرضوخ لهذا الامر الذي سيعود بدون شك بفضيحتها ويزيح آخر قناع عن وجه خداعها السياسي وتعلم انه لا فائدة لها ترتجيها من اليونان التي سلحتها واشبعتها مطامعا ورمتها على الاتراك ولكنها لم تستطع الثبات ورجعت عاقبة امرها وبالا عليها واختلت داخليتها اختلالا كبيرا. ولم تبق للوزراء مقدرة على ضبط زمام الحكومة فاضطر غوناريس ان يقدم استعفاءه يوم ١٣ ماي فعين الملك بدله ستاتوس ليشكل الوزارة فاخفق. وتكلف غوناريس من جديد فخابت مساعيه واخيرا طلب الملك من بروتوباناكاديس تشكيل وزارة من جميع الاحزاب فنجح بعد جهد وعناء وشكل الوزارة يوم ١٠ ويوم ٢٣ ماي مثلت امام المجلس فحصلت على الاغلبية لان فيها اغلب رؤساء الاحزاب كغوناريس للعدلية ، وستاتوس للداخلية ، وبلطاجي للخارجية . اما الحالة الداخلية فهي تزداد سوءا وكثر التذمر من مداومة التسليح وصارت العامة تتجاهر وتعلن بطلب حل الجيش وتسريح افراده عسى الحالة الاقتصادية تتحسن بذلك نوعا

وبينما انكلترا تلاقي هذه الخيبات السياسية بواجهة الشرق التركي تراها تلاقي نفس هذه الخيبات بالشرق العربي والاعجمي . فان حالتها بالهند لا تنذرها الا بالويل والثبور . والحركة المليه الهندية لا تزداد الا اشتعالا ونيرانها تتقد تحت الرماد السخن ، فهي تنتظر هبوب اقل ريح

للالتهاب . وما هذا السكون الحالي الا كسكون الطبيعة قبل انقضاض الصواعق وهباج الزوابع . وحالتها بالعراق اسو أمن ذلك رغم تنصيبها حبيبها فيصل على عرشه واشتد الهيجان الملي المطالب بالاستقلال التام. ويوم غرة ماي حصل اجتماع عظيم بمدينة كربلاء حضره اكابر العراق وسراتهم لاتخاذ التدابير ضد الاخوان الوهابيين الذين اخذوا يهددون نواحي البصرة والكوفة والنجف . ولكن ذلك الاجتماع اسفر عن اتخاذ قرار يطلب فيه رفع الوصاية او الوكالة او الحماية او الرعاية او الاحتلال الانكلازي وتعويضه بنظام الاستقلال التام . اما الحكومة فقد اصدرت قانون انتخاب جديد يوم ١٠ ماي يقتضي جعل مجلس مؤلف من ١٠٠ عضو منهم ٥ يهود و ٥ من المسيحيين و ٢٠ من القبائل والبقية بالا نتخاب

اما انكلترا فانها نوت سحب جندها من العراق لتكاثر نفقاته ورفض حكومة الهند الاستمرار على بذل اموالها بلا جدوى . فاخذت تشيع ان فيصل يطلب الاستقلال وهي اجابة لامره ستسحب جندها . وما هذا الا لتحصل اهمية لفيصل في اعين الشعب فيحصل على رضاه ، وبذلك تستبقى انكلترا نفوذها بالعراق . بل واحتلالها ايضا حيث انها تريد استبدال الجند البري بالجند الهوائي وقد عينت فرقة طيران عظيمة وضعت تحت قيادة الفيلد مارشال سيرجوهن سلموند وفي موفى اكتوبر سيتم انسحاب الجند البري ويخلفه الهوائي . وبعد هذا سيرتكز جند الاستقلال الملي في تراب الوطن الى ما شاء الله .

وليست سياسة انكلترا بمصر باقل مراوغة واكثر استقامة مما تقدم فانها بعد ان اعترفت رسميا بمصر دولة حرة مستقلة . احتفظت على كل

ما كان لها قبل نصب الحماية . واستمرت جنود الاحتلال تجول في البلاد . فلم يتغير في القطر المصري الا لقب الحكومة والقاب الحكام ليس الا . واعقد مسالة في هذا النظام الجديد هي مسالة السودان الذي تريدانكلترا ان تحافظ فيه على اقصى ما يمكن لها من السلطة . لتكون قابضة على زمام القطر المصري بصورة اشد فعلا . واكثر تاثيرا . ولكن الشعب المصري منتبه مستيقظ موطن العزم على نيل استقلاله تاما لا شك فيه . وارادة الشعب هي ارادة الله ولا تزال المذاكرات تجري ولكن بدون نتيجة بين الفلسطنيين من مسلمين ومسيحيين مع الحكومة الانكليزية . وهذه لا تزال متمسكة بارادتها في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وتمكين هولاء من بلاد لا يمثلون فيها الا السبع من مجموع السكان . غير ان العالم المسيحي اغلبه ناقم على هذه السياسة . واقوى دليل على ذلك هو احتجاج قداسة البابا اخيرا على الوصاية الانكليزية في بلاد فلسطين المقدسة ، والبابا يستحسن ان تكون هذه البلاد تحت الحكم الاسلامي العادل الذي يحفظ بها الموازنة الدينية ويفضل ذلك كثيرا على تمكين الانكليز واليهود من ناصيتها .

وهكذا لم يبق لدول استعمار وسائل يستعملونها للتسلط على الشعوب واخضاعها ، ولم يبق في هذا اليوم من الشعوب من يستطيع تحمل عبء الاحتلال الثقيل وتحمل نير الاستعباد وسلاسل الاستبداد . ولناخذ لنا على ذلك مثلا ابطال طرابلس والريف . وجهادهما العنيف لفك الاغلال ونيل الاستقلال ، فالاولون صادموا الطليان في مواطن كثيرة ودمروه مرارا وتراجعوا اخرى . ولا يزالون على مرامهم مصرين ويقاومون صدمات

الاسبان ويدحرونهم . وآخر موقعة جرت بينهما كانت يوم ٢٨ افريل حيث هاجم الاسبان الريفيين بقوة تتجاوز العشرين الفا . فابلتهم ابطال الريف بصدور حديدية وقلوب ثابتة ، ومن الغد انبأتنا الشركات التلغرافية ان الهجوم قد تعطل ! فرحى لجنود الاستقلال !

وبينما اروبا تلاقي هذه الصدمات في ميادين الكفاح السياسي الحربي خارج بلادها . تراها على حالة سيئة جدا في داخليتها وكلما حاولت دواء الا وزادت اوجاعها وقويت آلامها . فقد عقدت اجتماعها بجنوة يوم ١٠ افريل المنصرم قصد البحث على دواء يشفي جراحها البليغة ولكنها خرجت منه اشد آلاما واكثر تفرقا مما دخلت اليه ،

فما كاد المؤتمر يلتئم حتى بدت طلائع الخلاف والشقاق . واخذ كل من الدول يسعى لمصلحته ضد مصالح الجميع ، وفاجأتهم المانيا يوم ١٦ افريل بعقد محالفتها المشهورة مع الروسيا في رابالو فساء الانزعاج بالمؤتمر واشتدت الفوضى فيه . ولكن لويد جورج حسم النزاع . وذلك بتاييده لجانب المانيا ، وطرح مسالة المعاهدة من المذاكرات . بعد معاقبة المانيا بعدم حضورها في لجنة الاشتغال بالامور الروسية . ولكن الحوادث المهولة وقعت بالموتمر حوالي يوم ٨ مايه في مسالة المذكرة التي سيرسلها الحلفاء الى الروسيا . مشترطين في اولها الكف عن بث الدعوة الروسية بالخارج . وملازمة الروسية جانب الحياد في الحرب العثمانية اليونانية . ولا شك ان القاري يعرف من هو كاتب هذا الفصل . والقسم السابع من هذه المذكرة يتعلق بمسالة الاملاك الخاصة وفيه بعض التساهل . فابت البلجيك امضاءه . وعضدتها فرنسا في ذلك فاشتط سخط لويد

Pr